

## مستقبل الإقليم في ظل نجاح أو إخفاق الاتفاق النووي

دراسة مستقبلية لأفاق الصراع أو التوافق بين إيران ودول المنطقة في ضوء الاتفاق النووي  
مع الغرب

أ.د. زياد طارق عبد الرزاق  
رئيس قسم العلوم السياسية  
كلية القانون والعلوم السياسية / الجامعة العراقية



## المقدمة

واقع الإقليم أو منطقتنا شرق الوطن العربي أو الشرق الأوسط يشير إلى إن هناك أربعة ملامح أساسية حاکمة لبيئة الأمن في النظام الإقليمي الخليجي المكون من أحد عشر دول هي أقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية والعراق وسوريا واليمن وإيران وتركيا وهذه الملامح هي: انهيار التوازن الاستراتيجي ، غياب الردع المستقر، غلبة التفاعلات السالبة ، والغياب التام لأي نظام أو ترتيب أمني قادر على احتواء التوترات. وهذا الواقع هو نتاج أحداث كبرى غيرت وجه المنطقة، فضلاً عن كونه انعكاساً لمكون جيوسياسي يصعب القفز عليه وإذا كان لهذا الحال أن يتغير، فهو لن يحدث إلا كنتاج تراكمي بعيد المدى لنسق كُليّ من التحولات بنيوية الطابع، معطوفاً على إرادة مشتركة لتحفيز مقومات السلم وإدامتها.

وهنا، كان على الولايات المتحدة أن تتحرك وفق خيارين متوازيين، يُعني الأول بإعادة صوغ قدراتها العسكرية في المنطقة، ويختص الثاني ببلورة مقاربة توليفية للتفاعلات البيئية داخل النظام الإقليمي الخليجي على النحو الذي يجعله أقل توتراً، وأكثر قدرة على الانسجام مع متغيرات البيئة الأوسع مدى للشرق الأوسط لان الولايات المتحدة صاحبة حضور رئيس في تفاعلات أمن الخليج، الذي شهد تطوراً تاريخياً منذ إعلان مبدأ كارتر عام ١٩٨٠، ثم شهد انعطافه التالية بعد حرب الخليج الثانية، وجرت له إعادة إنتاج جزئي إبّان الاحتلال الأميركي للعراق، واتجه بعد ذلك لإعادة تعريف نفسه وفق إعادة تشكيل الركائز التي ينهض عليها لتنسجم والسياسة الجديدة للولايات المتحدة في الشرق الأوسط ورؤيتها للبيئة الأمنية المتحوّلة إقليمياً وكونياً... وهذين الخيارين هما:

الخيار الأول : اتجهت الولايات المتحدة لتبني خيار دفاعي يستند إلى منظومة متكاملة للدفاع المضاد للصواريخ على مستوى المنطقة الخليجية وهذه ليست منظومة إقليمية بل أميركية دفاعية تغطي كامل الإقليم ويراد لها أن تحظى بدعم إقليمي كونها طرحت في سياق مطالب إقليمية أو في الحد الأدنى هواجس قائمة.

الخيار الثاني : سعت الولايات المتحدة للتأكيد على أن علاقاتها في المنطقة لا تنهض على معادلة صفرية وإن تطورها أو إعادة بنائها مع إحدى دول النظام الإقليمي الخليجي لن تكون على حساب تطورها مع بقية أطراف هذا النظام .

وبالطبع المقصود هنا في الخيار الثاني اتفاق جنيف النووي بين إيران والمجتمع الدولي المتمثل بقواه الرئيسية والذي قد يُفضي في نهاية المطاف إلى إعادة إنتاج للعلاقات الإيرانية الغربية عامة والإيرانية الأميركية على نحو خاص .

## المبحث الأول

### منهجية البحث

تطور مفهوم المستقبل كما تطورت النظرة إليه مع تطور الفكر البشري من نظرة ترى المستقبل قدرا محتوما رسمته وخطت له قوى ألاهية أو قوى خارقة لا يمكن تجاوز تخطيطها بأي حال من الأحوال ولا يملك الإنسان حيالها خيارات تذكر ، إلى نظرة تنطلق من مبدأ الصيرورة وقدرة الحياة على التجدد وترى في المستقبل بعداً زمنياً يمكن التحكم في صورته فنحن كما قال بريغوجين (Prigogine) " لا نستطيع التكهن بالمستقبل لكننا نستطيع صناعته" (١) .

وقد أتاحت الحالة الراهنة طبقاً لماكهايل (McHale) للمعرفة الإنسانية والعلمية والتكنولوجية للإنسان قدرة هائلة لاختيار مستقبله الجماعي والفردى على حد سواء فليس ثمة مستقبل إلا كما نريده نحن وكل كائن حي يقول جان بول سارتر " يخلق مستقبله وعليه أن يتحمل المسؤولية الكاملة عن هذا الخلق" (٢) .

وهنا يمكننا أن نعرف الدراسات المستقبلية على إنها العلم الذي يرصد التغيير في ظاهرة معينة ويسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل وتوصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره وعلى هذا الأساس تختلف الدراسة المستقبلية عن الدراسة الإستراتيجية فالثانية تقوم على هدف قد حدد سلفاً ثم البحث عن أدوات تحقيقه بينما الدراسة المستقبلية تسعى لاستعراض الاحتمالات المختلفة للظاهرة كما تختلف الدراسة المستقبلية عن التنبؤ في أن الأخير يحسم في ان الظاهرة ستتخذ مساراً معيناً بينما لا تزعم الدراسة المستقبلية مثل ذلك أبداً وتعطيك عدد من الخيارات (٣) .

### أولاً : أهمية موضوع البحث :

تتبع أهمية الموضوع من اتفاق الرئيس الأمريكي باراك أوباما والممثل الأعلى للسياسة الخارجية في الاتحاد الأوربي فيديريكا موغريني بالقول "أن تغييراً هاماً وعميقاً سيحدث في العلاقات الدولية اثر هذا الاتفاق" وبالطبع المقصود هنا اتفاق ٢٠١٥/٧/١٤ النووي الذي له ماله من دلالات دولية وإقليمية خصوصاً انه جاء بعد ٢٢ شهراً من المفاوضات (٤) وأعقاب خطة دولية عريضة استمرت لسنوات من سياسة الاحتواء المزدوج (العراق وإيران) في المنطقة إلى سياسة العقوبات والحضر المباشر وعشرات من رسائل التهديد المباشر بالقوة العسكرية وتحريك البوارج والأساطيل في الخليج العربي لينتهي باتفاق يقول ابرز اللابعين الدوليين إن حدود العلاقات الدولية وان تركزت إقليمياً إلا أن

(١) عبد الجليل زيد المرهون - الخيارات الجديدة للسياسة الأمريكية في الخليج - مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥ / Aljazeera Network - الأريعاء ١٧ يونيو ٢٠١٥ - ص ٢-٣ .

(٢) محمد إبراهيم منصور - الدراسات المستقبلية : ماهيتها وأهمية توطينها عربياً - مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - السنة / ٣٦ - العدد / ٤١٦ - تشرين أول / أكتوبر - ص ٣٤ .

(٣) وليد عبد الحي - الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والأهمية - مجلة التسامح - وزارة الأوقاف والشؤون الدينية - مسقط - سلطنة عمان - العدد / ٣ - صيف ٢٠٠٣ - ص ٦٨-٦٩ .

(٤) أعلاية علاني - الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته عربياً ودولياً - مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - السنة / ٣٨ - العدد / ٤٣٨ - آب / أغسطس - ص ١١٢ .



صداها سيتردد في عدد من القضايا الشائكة عالميا وخصوصا مواضيع الخلاف بين روسيا والولايات المتحدة كون الأولى قد أسهمت في عملا مشتركا ومباشرا مع فرقاءها في أوروبا والولايات المتحدة في حل موضوع معقد وفق رؤية مشتركة .

### ثانيا : مشكلة البحث :

بحسب الواقع المنظور في الماضي القريب جدا كلا الطرفين إيران والولايات المتحدة وحتى من حلفاء الولايات المتحدة في المنطقة ينظر إلى الطرف الآخر على انه خطر على أمنه ووجوده وهذا واقع لا يترك مجالا لأية تسوية بين الطرفين فمذ قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ اسس لحقبة جديدة في إيران تقوم على القطيعة مع الولايات المتحدة والعداء لإسرائيل<sup>(٥)</sup> وهنا تكمن الإشكالية الحقيقية فيما إذ سيصمد الاتفاق النووي بين الطرفين فعلا مع تراكم واسع من عدم الثقة المتبادل وإلا لماذا أصر الغرب على مرور عشر سنوات من العقوبات المتواصلة على برامج التسليح وخصوصا الصواريخ في قرار مجلس الأمن ٢٢٣١ الخاص بالاتفاق إن كان ينوي فعلا فتح صفحة جديدة من الثقة والتعاون مع إيران في مجمل القضايا الخاصة بالمنطقة .

### ثالثا : فرضية البحث :

يفترض الباحث وجود أربعة متغيرات متشابهة المحاور مختلفة التأثير باتجاهين سلبي وإيجابي من الممكن أن يبني عليها ثلاثة سيناريوهات رئيسة لما سيكون عليه الإقليم بعد الاتفاق النووي وللتحقق منها يسأل الباحث سؤالين رئيسيين الأول هل سينتج الاتفاق النووي علاقات متوازنة مستقبلا بين إيران والبلدان العربية ؟ وهل ستسهم المرحلة الجديدة من التعاون الدبلوماسي في الملف النووي بين أوروبا والولايات المتحدة روسيا بعد سلسلة العقوبات الدولية على الأخيرة عقب أحداث أوكرانيا بحيث سيثمر عن هذا التعاون ضغطا دوليا ايجابيا باتجاه حلحلة قضايا المنطقة الشائكة من الوضع في سوريا واليمن وحتى العراق ؟

### رابعا : أهداف البحث :

يهدف البحث الوصول إلى اقرب السيناريوهات أو الإشكال التي يمكن أن تتحقق في الإقليم عقب التوصل إلى الاتفاق النووي بين إيران والقوى الغربية ورسم ردود الفعل التي تنتج وستنتج في المستقبل المنظور والقريب عن الوحدات الدولية الفاعلة ضمن المشاهد الثلاث (استمرار الوضع الراهن أو التقدم والحل أو التراجع والفشل وما ينتج عنه من شديد التعقيد وهول التأزم الذي قد يقود إلى الصدام المباشر بين الوحدات الرئيسية الفاعلة في الإقليم)..ومن المعلوم أن السيناريو يعتبر أهم الأساليب المعتمدة في الدراسات المستقبلية حيث يوصف بأنه مسلسل لمجموعة من الوثائق مصمم لتسليط

(٥) سليم بركات - السياسة الأمريكية والملف النووي الإيراني - مجلة الفكر السياسي - إتحاد الكتاب العرب بسوريا - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - السنة /١٦- شتاء ربيع ٢٠١٥ - العددان /٥٣-٥٤ - ص ٢٠٦-٢٠٧.

الضوء على خطوات عريضة ومدروسة لاتخاذ القرارات في كافة الأمور المطروحة ويتعامل السيناريو مع العديد من الوقائع والاتجاهات وليس فقط مع تسلسلات معينة وهذه الوقائع يمكن أن تتضمن أحداثا سياسية أو تحولات ديموغرافية أو تطورات تكنولوجية أو اتجاهات اقتصادية أو متغيرات اقتصادية أو كلها معا وهذا ما افرز ما يطلق عليه الآن السيناريو المتعدد (Multiple Scenario) (٦) .

#### خامسا : منهج البحث :

أعتمد منهج البحث على أسس الدراسة المستقبلية في النماذج العالمية لمعالجة السيناريوهات والإشكال والتي تقوم على الآتي (٧) :

تحديد المحددات أو المتغيرات التي تؤدي إلى انهيار أو بقاء الحالة موضوع الدراسة وهي الترجمة العملية لفلسفة عدم الاستقرار (philosophy of instability) التي كان لها تأثير كبير على مفهوم النظام في الدراسات المستقبلية .

تحديد حيثيات التكيف المتوفرة للظاهرة موضوع الدراسة لمواجهة التغييرات المحتملة مستقبلا على سبيل المثال لا الحصر دراسة العلاقة المستقبلية بين سباق التسلح والفقر .

تحديد قدرة الوحدات الدولية والإقليمية القائمة على تعبئة مواردها لمواجهة التغييرات .

تحديد المسوغات القانونية التي تبرر التدخل من القوى الخارجية لضبط الخلل الذي أصاب أو قد يصيب مصالحا على المستوى الدولي .

اعتبار عملية التغيير هي القاعدة .

#### سادسا : حدود البحث :

من الدارج في معالجة موضوع حدود الدراسات أو البحوث أن يتم على وجهين الأول أن يتناول الحدود المكانية جغرافيا لموضوع الدراسة ودراستنا هنا عن الإقليم ووحداته الدولية العاملة وهي كل من إيران والعراق وتركيا وسوريا واليمن ومجلس التعاون الخليجي يضاف إليه اللاعبون الدوليون الأكثر تأثيرا حتى من وحدات الإقليم نفسه وطبعا المقصود هنا الولايات المتحدة ... والوجه الثاني طبعا الحدود الزمانية ويتم تناول الحدود الزمانية في الدراسات المستقبلية وفق تصنيف (مניسوتا) القائم على الإبعاد الآتية (٨) :

المستقبل المباشر ويمتد إلى مدة سنتين .

المستقبل القريب ويمتد من سنتين إلى خمس سنوات .

المستقبل المتوسط ويمتد من خمس سنوات إلى عشرين سنة .

المستقبل البعيد ويمتد من عشرين سنة إلى خمسين سنة .

المستقبل غير المنظور وهو ما يتجاوز الخمسين سنة بعشرات السنين .

(٦) ضياء الدين زاهر - مقدمة في الدراسات المستقبلية / مفاهيم أساليب تطبيقات - المركز العربي للتعليم والتنمية - مركز الكتاب للنشر - القاهرة - مصر - ط/١ - السنة/٢٠٠٤ - ص١١١-١١٢ .

(٧) وليد عبد الحي - الدراسات المستقبلية النشأة والتطور والأهمية - مصدر سبق ذكره - ص٧٥ .

(٨) Timothy Mack : The Subtle Art of Scenario Building , Futures Research Quarterly, Vol.17. No.2001 ,2. pp19-12.



## المبحث الثاني

## محددات المشاهد المستقبلية في الإقليم مع نجاح الاتفاق

يغرق الشرق الأوسط حالياً بالصراعات، ويعود ذلك في المقام الأول إلى النزاعات على الهوية والمصالح وتهدد هذه الصراعات بشكل فردي بقاء الدول في جميع أنحاء المنطقة بما فيها سوريا والعراق واليمن، بينما تهدد بشكل جماعي انهيار نظام الدولة بأكمله في الشرق الأوسط.

ولهذه الظاهرة البعيدة تأثير مباشر على مصالح الولايات المتحدة فكلما أصبحت الدول في الشرق الأوسط أكثر ضعفاً فمن الأسهل على الجماعات الإرهابية والدول الراغبة بنفوذ أوسع في المنطقة أن تخطط وتجنّد العناصر وتعمل ضد الولايات المتحدة وشركائها وإذا ما استمر فقدان هذه السيطرة ستجد واشنطن نفسها مضطرة أكثر وأكثر إلى مواجهة هذه الرغبة ليس فقط تجاه أصدقائها بل أيضاً ضد الأراضي الأمريكية.

وهناك نوعين من التهديدات الخارجية الرئيسية لنظام الدولة في الشرق الأوسط ويتجسد التهديد الأكثر مباشرة في تنظيم (داعش) لاسيما مع إعلانه الخلافة التي تهدف إلى أن تحل محل الدول القائمة بينما تطرح جمهورية إيران الإسلامية تهديداً آخر بحسب الرؤية الأمريكية والخليجية ربما ليس بشكل علني مثل ذلك الذي يشكله التنظيم فهي تستخدم مجموعات مسلحة أو أحزاب تربطها بها علاقات تاريخية لتقويض الدول وحرمانها من السلطة على جميع أنحاء أراضيها، وهي عملية سبق وأن أعطت بالفعل نفوذاً ل طهران في أربع عواصم عربية هي : بغداد، دمشق، بيروت، وصنعاء وإذا كانت دول الخليج تنظر له تهديداً للمصالح فإن الدارسين للعلوم السياسية ينظرون إليه على انه تجسيدا عمليا لنظرية المجال الحيوي .

ومما يفاقم هذين التحديين هو طرحهما قضايا عميقة تتعلق بالحوكمة - من القيادة السياسية وصولاً إلى الإدارة الاقتصادية، ومن عدم المساواة الاجتماعية وصولاً إلى التنمية التعليمية ويمكن لهذه القضايا أن تهدد حتى الدول الأكثر تجانساً في المنطقة مثل مصر وبالتالي فإن قيام إستراتيجية أمريكية شاملة تعالج التهديدات الخارجية لمصالحها في المنطقة سوف تعطي الولايات المتحدة نفوذاً أكبر للتركيز بشكل فعال على هذه المشاكل الداخلية<sup>(٩)</sup>.

إن التحدي الذي بات يفرض نفسه على هذه المقاربة هو مدى القدرة على إعادة توجيه التفاعلات المحلية في النظام الإقليمي الخليجي بوحده العشرة (دول الخليج العربية الست وإيران والعراق وسوريا واليمن) لتنسجم مع حقيقة أن الولايات المتحدة لا أعداء لديها داخل هذا النظام أو لنقل: ليست بصدد الصدام مع أي من دوله ووفق هذا يُمكن صياغة هذه المعادلة على النحو التالي<sup>(١٠)</sup>:

إن العلاقات المتوترة بين دول الداخل الخليجي (أقطار مجلس التعاون لدول

(٩) صمويل بيرغر - ستيفن هادلي - جيمس جيفري - دينيس روس - روبرت ساتلوف - سياسة لهزيمة كل من تنظيم « الدولة الإسلامية » وإيران - معهد واشنطن www.washingtoninstitute.org - ٢٦ أيار/مايو ٢٠١٥ - ص ٤-٥  
(١٠) عبد الجليل زيد المرهون - الخيارات الجديدة للسياسة الأميركية في الخليج - مصدر سبق ذكره - ص ٥-٤

الخليج العربية) وإيران و/ أو العراق تتناسب عكسيًا مع فرص نجاح الولايات المتحدة في رعاية نظام (أو إطار) للأمن الإقليمي للخليج يفرضه ويستدعيه بالضرورة مسار التحوّل في العلاقات الأميركية-الإيرانية وقد تتجح الولايات المتحدة في المدى المنظور في إقناع دول الداخل الخليجي بالتفاعل مع خططها الرامية لإقامة نظام للدفاع المضاد للصواريخ وهذا هو جانب الردع الذي قد يُطمئن هذه الدول والذي قد يُشكّل رافعة لإعادة بناء الوجود العسكري الأميركي في الخليج ليغدو أقل اتساعًا وأقل عبئًا في الحسابات الجيوسياسية للولايات المتحدة.

### أولا : مصادقة (الكونغرس) الأمريكي على الاتفاق مع وجود الديمقراطيين في الرئاسة

انطلاقاً من أهمية إجراء متغيّر للسياسة الأميركية في الخليج الذي يفرض صياغة توليفة من التسويات الإقليمية داخل النظام الخليجي، أو في الحد الأدنى بناء فضاء من الانسجام العام القادر على تحفيز مقومات السلم والاستقرار الإقليمي .. تحارب (الأغلبية الديمقراطية) في الكونغرس بما يمكن وصفه معركة تشريعية صعبة ضد (الأغلبية الجمهورية) من أجل ضمان استمرار الاتفاق خصوصا وان الجمهوريين يريدون ممارسة حقهم في مراجعة صفقة إيران وفق إطار عمل او قانون والمعروفة رسميا باسم الخطة الشاملة المشتركة للعمل.

ويواجه الكونغرس الآن مسألة ما يجب القيام به إذا ما أقرت خطة العمل المشتركة التي تقيد الإدارة الأميركية حتى إن مر الاتفاق على التوالي في مجلس النواب و مجلس الشيوخ فقرار الموافقة حسب الإدارة الأميركية وممثليها في مجلس النواب والشيوخ سيخفف من حدة التوترات في منطقة الشرق الأوسط إلى أدناها و قرار الرفض يكرر سلسلة من التهديدات باندلاع الحرب وما ينجم عنها من مخاطر فقرار الكونغرس إذا ما امن الأغلبية سيبعد الرئيس وإدارته من العودة إلى طاولة المفاوضات هذا إذا ما وافقت إيران على التفاوض من جديد في أفضل الظروف<sup>(١١)</sup>.

وواقع الحال يؤشر أن الاتفاق سيمر فعلا خصوصا بعد إعلان البيت الأبيض اكتسابه الصوت الأخير الذي يحتاج إليه في مجلس الشيوخ الأمريكي من أجل أن يضمن حماية الاتفاق في الكونغرس الأمريكي، وذلك بعدما أعلنت السيناتور باربارا ميكولسكي من الحزب الديمقراطي بتاريخ ٢٩/٨/٢٠١٥ تأييدها للاتفاق النووي مع إيران فيما سبق إعلانها تأييد العضوان بوب كيسلي وكريس كونز المستقلان في مجلس الشيوخ الاتفاق النووي الذي أعلن عنه في الـ ١٤ من يوليو/تموز بين القوى الكبرى الست وإيران .. وبذلك فإن ٣٤ عضوا في مجلس الشيوخ، ٣٢ ديمقراطيا وعضوين مستقلين يؤيدون الاتفاق الذي ينظر إليه على أنه الإنجاز المحتمل في السياسة الخارجية للرئيس باراك أوباما كونه يضع الجميع على طريق معروف يحد من البرنامج النووي الإيراني طوال الـ١٥ عاما

(١١) Danielle Pletka - How Congress can make a bad Iran deal better- American Enterprise Institute for Public Policy Research – <https://www.aei.org> - 2015/8/3 – p1.2





القادمة وبتأييد كامل من المجتمع الدولي" (١٢).

عدد أنصار المصادقة على الاتفاقية النووية مع إيران في مجلس الشيوخ الأمريكي الـ ٣٤ عضواً، سيضمنون تمرير الاتفاق حتى أن جاءت نتيجة التصويت في الكونغرس الأمريكي (مجلس الشيوخ) برفض الاتفاق النووي مع إيران لأنه من الضروري أن يكون هذا الرفض بأغلبية الثلثين أي أنه يجب أن يرفض الاتفاق ٦٧ سيناتوراً من أصل مائة عندها لن يستطيع الرئيس أوباما استخدام حق الفيتو الرئاسي (النقض) على رفض القرار، بينما في حال رفض الكونغرس الاتفاق النووي بأغلبية عادية تفوق عن نصف الأعضاء ولا تبلغ ثلثيهم، أي ما بين ٥١ و ٦٦ عضواً، عندها يستطيع الرئيس استخدام الفيتو وإسقاط قرار الكونغرس بالرفض للاتفاق الناجم عن مثل هذا التصويت (١٣).

ورغم ترحيب المرشح الديمقراطي الأوفر حظاً في الرئاسة الأمريكية هيلاري كلينتون بالاتفاق النووي إلا أنها أشارت إلى أنها وإذا ما نجحت بهذه الانتخابات ستواصل مراقبة طموحات إيران النووية وحذرت من الأنشطة الأخرى التي اعتبرتها تزعزع الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط وتهدد إسرائيل مشيرة إلى أن موقفها كرئيس سيكون "لا تثق بأحد والتحقق هو السبيل" محاولة طمئنت المتشككين من الناخبين المحسوبين على الجمهوريين بالقول أنها وفي يوم تصويبها ستتخذ إجراءات عديدة لم تسماها وستعيد النظر في الاتفاق بغض النظر عن النتائج إذا ما شكل ضرراً على سياسة الولايات المتحدة في المنطقة (١٤).

ويؤشر عن الانتخابات الرئاسية الأمريكية أنها معقدة و يصعب فهمها والعملية الانتخابية الطويلة التي تمتد على مدى سنتين والتي يتم بموجبها انتخاب المرشحين حالياً تضم سلسلة من الانتخابات الأولية والحزبية عبر الولايات الخمسين، وذلك قبل البدء بالانتخابات العامة وهنا يجب أن تثبت حقيقة أن الانتخابات العامة ليست "استفتاءً عاماً وطنياً" فقط على الأصلح كرئيس وإنما هي مجموعة واسعة ومتداخلة من المصالح الخارجية والداخلية في الولايات كافة مجتمعة والتي يتم تصفيتنا كنتائج من خلال الهيئة.

والنقطة الفريدة في الانتخابات المقبلة هو الدور الرئيسي للسياسة الخارجية رغم تصدّر المسائل الاقتصادية المحلية في الانتخابات الأمريكية فالتحديات المعقدة التي تواجه الولايات المتحدة في الخارج قد تخلق نقاشاً مهماً حول السياسة الخارجية الأمريكية داخلها نظراً لخبرة المرشح الديمقراطي هيلاري كلينتون في ما يتعلق بالسياسة الخارجية خصوصاً وأنها شغلت منصب وزيرة خارجية الولايات المتحدة في حقبة أوباما الرئاسية

(١٢) أوباما ينجح بتأمين تمرير مشروع الاتفاق النووي مع إيران - الوكالة الفرنسية ٢٩-٢٠١٥/٨ - <http://www.2015news.tv/ar> - ص ١.

(١٣) لاري الويتيز - ترجمة : جابر سعيد عوض - نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية - ط ١ / - الجمعية المصرية لنشر الثقافة والمعرفة العالمية - جاردن سيتي - القاهرة - ١٩٩٦ - ص ١٥٤-١٥٥ .

(١٤) J. Matthew McInnis - 5 questions every presidential candidate should answer on the Iran deal - American Enterprise Institute for Public Policy Research - 28/ July / 2015 - <https://www.aei.org> - p2.



الأولى نتيجةً لذلك وهنا بالذات يمكن القول إنه لن يتمكن أي مرشح من كلا الحزبين إدارة حملة فاعلة "من دون أن يثبت على الأقل إدراكه لمسائل السياسة الخارجية" وفي نهاية المطاف قد يدفع هذا الأمر بالمرشحين إلى أن يكونوا صريحين في وجهات نظرهم المتعلقة بالسياسة الخارجية طوال فترة الانتخابات حيث تأتي السياسة الخارجية على رأس حوار المناظرات الرئاسية وحينها سيحظى الجميع بفكرة مؤكدة عن توجهاتهم حول مواضيع الحرب على الإرهاب في سوريا والعراق، واليمن، وأفغانستان، والتحالفات العسكرية مع الاتحاد الأوروبي، وروسيا، وإسرائيل ودول شرق آسيا وغيرها<sup>(١٥)</sup>.

### ثانياً : ثبات الإصلاحين في موقفهم الداعم للاتفاق وتراجع المحافظين

الاتفاق النووي الذي لقي ترحيباً كبيراً من غالبية قطاعات وفئات الشعب الإيراني التي استقبلته بالنزول إلى الشوارع للتعبير عن الفرحة به هو مصدر قوة التيار الإصلاحي المعتدل وهو الذي سيعينه بالثبات عليه استناداً لما عكسه من تعطش فئات واسعة من الشباب والنساء إلى جرعات قوية من الانفتاح والتحرر من نمطية السلوك الاجتماعي السائد والمفروض منذ قيام ثورة الخميني سنة ١٩٦٩.

الاتفاق الذي تحول إلى قرار أممي بعد مصادقة مجلس الأمن عليه بالإجماع ليدخل حيز التطبيق بشرط مصادقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية على وفاء إيران بالتزاماتها الواردة في الاتفاق كافة وخصوصاً ما يتعلق بتطبيق الرقابة على منشآتها النووية بما فيها بعض المنشآت العسكرية، يعني منع إيران من السيطرة على قدراتها النووية من الناحية الإستراتيجية.

وبعيداً عن نظرية المؤامرة التي توّطر العديد من التحليلات السائدة في العالم العربي أو الغربي حول الاتفاق النووي الإيراني مع الغرب، فإن الاتفاق الأخير يعتبر نتاجاً للبراغماتية السياسية التي تنتهجها إيران في سياستها الخارجية والتي تجعل المصالح الإستراتيجية لبلدها هو المحدد الرئيسي في سياساتها الخارجية في العلاقات الدولية ليست هناك عداوات دائمة ولا صداقات دائمة ولكن هناك مصالح دائمة وفهم الطرفان الأمريكي والإيراني بأن سياسة الحوار والمفاوضات يمكن أن تجد مساحات للتفاهم ولتبادل المنافع عوض سياسة الاحتواء والصراع.

الاتفاق الذي ضم ١٥٩ صفحة ما بين وثيقة الاتفاق الأساس وخمسة ملاحق تقنية هو تسوية سياسية براغماتية بجميع المقاييس، تنازلت فيه إيران عن جزء من سيادتها النووية والوطنية وقبلت بالخضوع للرقابة الأجنبية وأقرت بمشروعية دخول فرق التفتيش لأي مرفق نووي إيراني وفق شروط وكيفيات تقنية محددة بالمقابل استنقذت إيران من رفع العقوبات الاقتصادية والمالية المفروضة عليها من طرف الغرب وهو ما سيمكنها من فك العزلة عن الاقتصاد الإيراني واسترجاع أكثر من ١٠٠ مليار دولار من الودائع المجمدة في الخارج بالإضافة إلى حجم الاستثمارات الأجنبية التي من المتوقع أن تتهاطل على

(١٥) John Hudak- The 2016 U.S. Elections: Impact on the Middle East – Brookings Institution - Middle East Politics and Policy - www.brookings.com – -2015/5/27 p.1



إيران من الدول الأوروبية<sup>(١٦)</sup>.

وكان روحاني فور تولّيه منصبه أعلن بأن الشفافية في البرنامج النووي وليست القيود على أنشطة تخصيب اليورانيوم هو ما سيهدئ مخاوف الغرب فقبل أشهر من إعلان آية الله خامنئي أن هدف تخصيب اليورانيوم على نطاق يستهدف صناعة القنبلة النووية خط أحمر، كان روحاني قد أعلن أن إيران لن تفكك أياً من أجهزة الطرد المركزي وبالنسبة للأخير لا تزال الصفقة التي وقّعها بين ٢٠٠٣-٢٠٠٥ آنذاك لمّا كان كبير المفاوضين في الملف النووي، تطارده، فالحوافز الدولية التي وُعد بها في مقابل تقديمه تنازلات ملموسة لم تتحقق أبداً ونتيجة لذلك واجه روحاني انتقادات حادة في إيران ولذلك لا يرغب بتوقيع اتفاق آخر من شأنه عرقلة برنامج تخصيب اليورانيوم من دون رفع العقوبات بدلاً من ذلك وهو يسعى إلى اتفاق متوازن ومتناسب بما في ذلك إنهاء العقوبات وليس فقط تعليقها<sup>(١٧)</sup>.

ومما لا يمكن نكرانه في هذا الاتفاق فإن قواعد اللعبة كاملة إذا ما صح تسميتها قد تغيرت أو أخذت بالتغير داخل إيران فمن الكره الشديد تجاه الولايات المتحدة والغرب متمثلاً بمشهد اقتحام شباب إيرانيين للسفارة الأمريكية في طهران مع بدايات الثورة الإسلامية إلى مشهد جلوس المفاوضين الإيرانيين بأعلى المستويات للوصول إلى سبل حلول تتجنب المواجهة المباشرة والحفاظ على مكتسبات الثورة حتى وان تنازلت عن شيء من السيادة المطلقة على المؤسسات العسكرية النووية وهذا ان دل على شيء أنما يدل على التغيير في طريقة التفكير التي باتت اقرب للدبلوماسية منها وعنوانها الاصلاحين إلى المواجه والتحدي وعنوانها المحافظين<sup>(١٨)</sup>.

ومن عوامل القوة السياسية داخليا للاصلاحين أو التيار الإصلاحى هو فهمهم للحقائق التالية وعملهم على الاستفادة منها لأقصى درجة في ناحيتين الأولى ضمان عدم معارضة المحافظين لتوجهاتهم خارجيا ما دام الهدف العام هو واحد والثانية تحييد قدرة المحافظين داخليا على معارضة الاتفاق أو التشدد بشروطه بالاستناد إلى الوعود الاقتصادية التي سترجع الأموال الإيرانية وهو ما ينتظره جل الإيرانيين ... وهذه الحقائق هي<sup>(١٩)</sup>:

أنها هي الدولة الوحيدة التي تمثل نقطة تقاطع أكبر حوضين للنفط والغاز في العالم؛ فموقعها يُعْتَبَر استراتيجياً كمنفذ بحري لنقل وإيصال ثروات القوقاز وآسيا الوسطى إلى السوق العالمية والشركات الأميركية والأوروبية تفهم هذا الأمر جيدا .

(١٦) عبد العلي حامي الدين - مستقبل العلاقات العربية الإيرانية بعد الاتفاق النووي- جريدة القدس العربي - <http://www.alquds.co.uk- JULY ٢٣، ٢٠١٥ - ص ١>.

(١٧) علي واعظ - خلافات إيران الداخلية لن تفشل صفقة الملف النووي- مجموعة الأزمات الدولية - <http://www.crisisgroup.org - الشرق الأوسط - ٢٦ فبراير ٢٠١٥ - ص ٢>.

(١٨) Mark Fitzpatrick - A dozen ways the Iran deal promotes global disarmament and non-proliferation - International Institute For Strategic Studies IISS - [www.iiss.org](http://www.iiss.org) 11- August 2015 - p5.

(١٩) توفيق هامل - التبعات الإستراتيجية للبرنامج النووي الإيراني - مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥ - Aljazeera Network - الخميس ٢٠١٥ / ٧ / ٢ - ص ٤ .



صَعَفَ الدول العربية وتآكل النظام الإقليمي العربي الذي دخل في غيبوبة شبه تامة على الرغم من محاولات الإنعاش المتتالية ما زاد من عوامل مركزية إيران. التزام إيران سياسة معتدلة داخلياً وخارجياً سيكون لها حتماً انعكاسات ايجابية على المستوى الإقليمي والدولي.

اختيار طريق المواجهة سيدفع بالمشهد الاستراتيجي الإقليمي إلى التغير بشكل عميق جدا ومن الصعب التكهن بمآلاته أو اتجاهاته . التدخل الأميركي في العراق كخطوة أولى باتجاه إعادة تشكيل المنطقة والهيمنة عليها زاد من محورية إيران إذ أدى إلى انكشاف أمني لدول الخليج، بحيث وجدت نفسها القوة الرئيسية في العراق والمنطقة.

### ثالثا : نجاح تنفيذ تفاصيل قرار مجلس الأمن ٢٢٣١ وعمليات التحقق وفق آليته

منذ عام ٢٠٠٧، قامت أجهزة الاستخبارات الأميركية بتقييم إيران على أنها تملك القدرات العلمية والتقنية والصناعية لإنتاج أسلحة نووية إذا ما قرّرت ذلك ولكن وجود قرار سياسي للمضي قدماً مسألة مختلفة لأنها ليست مستعدة لتحمل عقوبات قاسية ، فخلال الأربع سنوات الأخيرة كان الحد الأدنى لوصول ما يعرف (بزمن الاختراق) أقل من ستة أشهر لكن إيران لم تهرع إلى ذلك وإذا كانت طهران تريد فعلاً، الوصول إلى اختراق نووي لماذا قبلت باتفاق يطيل زمن الاختراق ؟ كما يجبرها على تقديم مزيد من الضمانات وقبولها بمزيد من المراقبين؟ وزمن الاختراق وهو مقياس المدة الزمنية الأدنى التي ستحتاجها إيران لإنتاج ٢٥ كيلوغراما من اليورانيوم عالي التخصيب أو ما يكفي لسلاح نووي واحد إذا ما قرّرت طهران بناءه وزمن الاختراق هو الوقت اللازم لإنتاج المواد الانشطارية لصنع القنبلة وليس القنبلة نفسها فبعد تخصيب ما يكفي للسلاح من غاز سداسي فلوريد اليورانيوم، ستحتاج إيران بعدها إلى تحويلها إلى مسحوق، ثم إلى نواة معدنية، قبيل تجميع المواد المتفجرة حول النواة وتركيب السلاح في مقدّمة المخروط وتستغرق هذه العملية ما بين ٦ و ١٨ شهراً إضافياً، معتمدة على مدى تقدّم إيران في أبحاثها التسليحية.. وهنا حتى لو نجحت إيران من المرة الأولى ستحتاج إلى اختبار قنبلتها وهذا ما لا يمكن حدوثه إلا في العلن ووجود إثبات كهذا سيسرّع وإلى حد ما سيضفي شرعية على اتخاذ رد حازم وهو ما قد تكون الولايات المتحدة وإسرائيل قد استعدتا له منذ فترة وعلى نطاق واسع وبالنظر إلى الوجود العسكري الأميركي في الخليج يكون من السهل توجيه ضربات جوية خلال أيام بحضور مباركة دولية أو بغيابها(٢٠).

ومن إشارات حسن النية على تعاون جميع الأطراف لإنجاح الاتفاق هو الآتي : أكدت الوكالة الدولية للطاقة الذرية السبت ١٥ أغسطس/ آب تزويدها من قبل إيران بمعلومات عن أنشطتها النووية السابقة بموجب الاتفاق الذي توصلت إليه طهران مع دول (١٠٥) وذكرت الوكالة أن إيران زودت الوكالة "شرحاً خطياً ووثائق ذات صلة على النحو المتفق عليه في خارطة الطريق لتوضيح قضايا سابقة وحالية عالقة متصلة ببرنامج إيران

(٢٠) علي واعظ - برنامج إيران النووي.. مفاهيم خاطئة عن زمن «الاختراق»-



النووي" وأكدت التزام إيران بالمهلة التي حددت ضمن اتفاق وقعته طهران مع الوكالة لحل مسائل عالقة بشأن الأبعاد العسكرية المحتملة لأنشطتها النووية السابقة<sup>(٢١)</sup>.

المتحدث باسم هيئة الطاقة الذرية الإيرانية بهروز كمالوندي يقول إن "نتائج المسح الجوي الأولية لاستكشاف اليورانيوم الخام في إيران تتقدم بشكل جيد، لكن من المبكر الإعلان عن أي اكتشافات مؤكدا ما أعلنه رئيس هيئة الطاقة الذرية الإيرانية علي أكبر صالحى إلى أن عمليات المسح الجوي لـ ٦٣ في المائة من أراضي البلاد قد تمت ، وتأمل في استكمال هذا العمل خلال ٤ سنوات وبالطبع ستسلم هذه التقارير إلى الوكالة الدولية للتحقق<sup>(٢٢)</sup> .

المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيا أمانو يزور طهران ويبحث مع الرئيس الإيراني حسن روحاني ووزير خارجيته محمد جواد ظريف تنفيذ "خارطة الطريق" بشأن البرنامج النووي الإيراني ولهذا الغرض اتفقت إيران والوكالة على هذه "الخارطة" التي تهدف إلى إكمال جميع زيارات ولقاءات الوكالة في إطار تحقيقاتها بحلول ١٥ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠١٥ وإصدار تقرير نهائي بحلول ١٥ ديسمبر/كانون الأول العام الحالي وهذا التقرير إجابة لأسئلة قدمتها الوكالة لإيران في الثامن من سبتمبر/أيلول حول نقاط غامضة تتعلق بمعلومات قدمتها إيران للوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٥ آب/أغسطس ٢٠١٥ في سياق آلية تحقق تسبق رفع العقوبات الدولية المفروضة على هذا البلد<sup>(٢٣)</sup>.

ومن ضمن تقييمات أجهزة الاستخبارات الأميركية الأخرى والمهمة أيضا أن إيران لن تسعى إلى صنع قنبلة نووية في المنشآت النووية التي يتم رصدها باستمرار وعلى مدار الساعة بواسطة الأقمار الصناعية، وبدلاً من ذلك تعتقد واشنطن أن إيران "ستتسلل" إلى منشأة سرية للقيام بذلك فعلى مدى العقدين الماضيين كان هذا سبيل معظم الدول التي رغبت في صنع الأسلحة النووية، ومنها كوريا الشمالية وسورية وليبيا ورومانيا ولو بدرجات متفاوتة من النجاح كما أن كلا المفاعلين في ناتانز وفوردو بدأ سرا ولم يتم الإعلان عنهما إلا لاحقاً بعدما كشفتهما وكالات الاستخبارات الغربية أي أن النشاطات النووية الإيرانية مهما كانت سرية قابلة للكشف كما إن اكتشاف أي أثر من اليورانيوم المخصب بدرجة أعلى من تلك المدنية سيقرع أجراس الإنذار حول نيات إيران في التسلح وهنا بالذات ما تحاول إيران تقاويه عبر المفاوضات التي قد تريح بها جزءاً مهما من برنامجها النووي في مقابل خسارته كله أو أكثر إذا ما اندفعت نحو إتمامه<sup>(٢٤)</sup> .

إن التزام إيران الحالي أو الذي يبدو انه التزاما لا يعني أن الغرب سيستمر على مدى السنوات المقبلة بنفس مستوى الالتزام فتصديق إيران على البروتوكول الإضافي

(٢١) إيران تكشف معلومات عن أنشطتها النووية السابقة - أخبار العالم - ٢٠١٥/٨/١٥ -

RT الروسية - arabic.rt.com/news - ص ١ .

(٢٢) نتائج استكشاف اليورانيوم في إيران تثير قلق بعض الجهات - أخبار العالم - ٢٠١٥/٩/١٣ - RT الروسية - arabic.rt.com/news - ص ١ .

(٢٣) أمانو يبحث مع روحاني وظيف تنفيذ «خارطة الطريق» بشأن برنامج إيران النووي - أخبار العالم - ٢٠١٥/٩/٢٠ - RT الروسية - arabic.rt.com/news - ص ١ .

(٢٤) علي واعظ - برنامج إيران النووي.. مفاهيم خاطئة عن زمن «الاختراق» - مصدر سبق ذكره - ص ٤-٥ .

المعمول به من قبل ١٢٦ دولة يعتبره مراقبون من الضمانات العالمية المهمة في مجال الحد من الانتشار النووي كونه سيعمل على توظيف التقنيات الحديثة التي تستخدمها الوكالة الدولية للطاقة الذرية لرصد أجهزة الطرد المركزي الخاصة بتخصيب اليورانيوم وأماكن التخزين وغيرها من سلسلة عمليات التوريد وعمليات تركيز خام اليورانيوم كما إن التزام إيران بوقف إنتاج المواد الانشطارية وعدم تخصيب اليورانيوم أعلى من نسبة ٣,٦٧٪ لمدة ١٥ عاما وعدم محاولتها الحصول على البلوتونيوم لنفس الفترة يثبت نية إيران المعلنة المضي بالاتفاق إلى نهايته<sup>(٢٥)</sup>.

#### رابعا : امكانية حل صراعات النفوذ وإيقاف دعم الحلفاء في سوريا والبحرين واليمن.

التصورات بإمكانية إحداث اختراق لتسوية تؤدي إلى إحلال نوع من الاستقرار في المنطقة حقيقية وليست ضربا من الخيال إذ على قدر توفر محددات الصدام تتوفر محددات التلاقي وسبق أن نفذ في اتفاق الطائف الذي أنتج الاستقرار في لبنان لفترة طويلة وذلك من خلال دخول دول الخليج مجتمعة مع إيران - أحد أطراف الأزمة - في حوارٍ مفتوح يناقش قضايا المنطقة وهذا احتمال ليس من الصعب تحقيقه في الحقبه الحالية رغم عدم توفر المناخ المناسب وارتفاع نسبة الاحتقان بين الفرقاء وعليه سيكون لزامًا على الولايات المتحدة أن تلعب دور العرّاب في مفاوضاتها الجارية مع إيران حول ملف الأخيرة النووي من أجل التوصل إلى حلول سياسية في مناطق الأزمات لاسيما في سوريا والعراق واليمن وذلك بعد التوصل إلى توقيع الاتفاق النووي المتوقع في أواخر شهر يونيو/حزيران ٢٠١٥ وهذا السيناريو الممكن ترجيحه يمكن حدوثه في حال أرادت الإدارة الأميركية الحالية تحقيق تقدّم حقيقي في مسار إحلال الاستقرار في منطقة الشرق الأوسط حيث تواجه دول الخليج تحديات صعبة وخيارات معقدة خلال العقد الأخير خاصة مع اندلاع ثورات الربيع العربي والتطورات متلاحقة الصلة ببرنامج طهران النووي ... وهنا ينبغي التسليم بأن إيران هي جزء من إشكالية التوترات في المنطقة العربية حالها حال بقية الوحدات الفاعلة في المنطقة من لبنان وسوريا شمالاً إلى اليمن جنوباً مروراً بالعراق، وبحكم الجغرافيا السياسية أو (نظرية المجال الحيوي) فإنه لن يكون مرجحاً التوصل إلى حلول دبلوماسية وسياسية في مناطق التوترات والصراعات في المنطقة دون أن تكون إيران طرفاً في معادلة التسوية وعليه يمكن حل هذه الإشكاليات بالعمل على تحقيق الآتي<sup>(٢٦)</sup> :

دخول كل من إيران ودول الخليج مجتمعةً في حوارٍ مباشر لمناقشة قضايا المنطقة ومحاولة التوصل إلى حلول وتسويات تُرضي جميع الأطراف دون ترجيح كفة طرف على

(٢٥) Mark Fitzpatrick - A dozen ways the Iran deal promotes global disarmament and non-proliferation - International Institute For Strategic Studies IISS. www.iiss.org11- August 2015 - p6.

(٢٦) جمال عبد الله - دول الخليج والنووي الإيراني : بين ثبات المبادئ وتغيّر المصالح - مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥ - Aljazeera Network - الاثني ٢٩/٦/٢٠١٥ - ص ٢ .





حساب الطرف الآخر.

الاعتراف بأن إيران أصبحت فاعلاً رئيسياً في كل من لبنان وسوريا والعراق واليمن، وبالتالي سيكون ضرورياً أخذ تلك المعطيات بعين الاعتبار والتسليم بأن حلاً دبلوماسياً لن يتحقق دون إشراك إيران بالعملية السياسية .

تلعب الولايات المتحدة الأميركية دور العرّاب من خلال استخدام بطاقات الأزمات في دول المنطقة، لاسيما في سوريا والعراق واليمن للضغط على إيران في مفاوضات ملفها النووي.

وقد أدى الاتفاق النووي إلى استنتاج البعض بأن على دول أوروبا وأمريكا بالذات أن تجعل إيران شريك لحل الصراعات في سوريا والعراق خصوصا بعد الانتهاء من استعادة العلاقات الدبلوماسية.. ورغم أن تهديد منظمة (داعش) (ISIS) قد يكون تهديداً مشتركاً على المدى القصير إلا أن هذا التعاون قد يتعارض مع رغبة إيران على المدى الطويل لإخراج الولايات المتحدة من الشرق الأوسط أو على الأقل الحد من نفوذها وقد تصطدم كذلك بدعم إيران لحزب الله في لبنان الذي تعتبره إسرائيل يهددها مباشرة وهي اقرب الحلفاء وأكثرهم صلة بالولايات المتحدة<sup>(٢٧)</sup> .

وقد فتح توقيع الاتفاق النووي الذي توصلت إليه إيران والقوى العالمية الست طريقاً كان يظنه الجميع مغلقاً إلى ما لانهاية خصوصاً مع تأكيد الإنباء عن مبادرة مشتركة تبلورت سرا في الأشهر الأخيرة لإنهاء الصراع أو الحرب الأهلية أو أي توصيف يمكن وصفه للارزمة السورية وهذه المبادرة تشمل تركيا وروسيا وإيران والولايات المتحدة ودول مجلس التعاون الخليجي وما أكدها إعلان موسكو وطهران استعدادهما مؤخراً لطرح أفكار جديدة تدفع نظام الرئيس بشار الأسد في دمشق ليكون أكثر جدية في النظر إلى هذه المقترحات على طاولة مشتركة .

ومن الأدلة أيضاً على أن هذه المبادرة ليست مجرد أفكار زار علي مملوك، مستشار الأمن القومي للأسد نهاية شهر تموز الماضي كل من مدينة جدة السعودية ومسقط وعمان وفقاً لمصادر كانت ترافقه إلى السعودية حيث أكدت لقائه وللمرة الأولى بمسؤولين من سلطنة عمان والمملكة العربية السعودية لبحث تسوية سياسية ، وعقب زيارة مملوك سافر وزير الخارجية السوري وليد المعلم في زيارة رسمية في أوائل شهر آب/أغسطس إلى مسقط للقاء وزير الخارجية العماني حيث ناقشوا، وفقاً لوسائل الإعلام الرسمية السورية "الجهود المبذولة لوضع حد للارزمة في سوريا وبما يحفظ سيادة ووحدة وسلامة أراضيها .. وبحسب هذه المصادر فإن النقاط التي تم بحثها هي<sup>(٢٨)</sup> :

إمكانية إطلاق عملية سياسية على أساس صلاحيات بروتوكولية للرئيس مع مرحلة انتقالية.

البداية بعملية انتخابات رئاسية وبرلمانية برعاية الأمم المتحدة .

(٢٧) J. Matthew McInnis - 5 questions every presidential candidate should answer on the Iran deal - Op cit - p4.

(٢٨) Andrew J. Bowen , J. Matthew McInnis - The Saudi-Syrian back channel to end the war - - American Enterprise Institute for Public Policy Research - August 2015 , 17 – p.5-4.

توقف المملكة العربية السعودية عن تقديم الدعم للمعارضة السورية المسلحة. توقف إيران عن مساندة قوات النظام وإيقاف تقديم الدعم للمجموعات المسلحة التي تربطها بها علاقة وثيقة .

سحب الجيش السوري لقواته من بعض المناطق لخلق مناطق إدارة ذاتية مقابل الضغط على مجموعات المعارضة التقدم تجاه منطقة اللاذقية وطرطوس . مساندة جهد تركيا والتحالف الدولي لإنشاء منطقة آمنة في شمال سوريا ومواجهة منظمة (داعش) والمجموعات المصنفة على أنها متشددة .

ومن التأكيدات أيضا على جدية هذه المبادرة زيارة وزير الخارجية السعودي عادل الجبير إلى روسيا سبقها في أوائل آب/أغسطس سفر وزير الخارجية الروسي لافروف إلى قطر لعقد اجتماعات مع وزيرة الخارجية الأمريكية جون كيري ووزير الخارجية السعودي عادل الجبير، في حين عقد ممثل روسيا الخاص للشرق الأوسط ميخائيل بوغدانوف اجتماعات في طهران في نفس الفترة على أن تستثمر ما ينتج من إيجابيات من هذه المبادرة لخلق أرضية مشتركة لحل كافة الأمور في العراق واليمن والبحرين في إطار تسوية شاملة<sup>(٢٩)</sup> .

(٢٩) Andrew J. Bowen , J. Matthew McInnis – The same source - p6.





## المبحث الثالث

## محددات المشاهد المستقبلية في الإقليم مع أخفاق الاتفاق النووي

تعكس الأرقام التالية والتي سجلتها وكالة الأمم المتحدة للاجئين حجم المشكلة وعظمها وربما لا يوجد دليل ابلغ منها على ضخامة التعقيدات فيها فما بين عامي ٢٠١٢ و ٢٠١٤ وحدها ارتفعت الوفيات من ١١٠٠٠٠ ألف نسمة إلى ١٨٠٠٠٠ ألف نسمة تمثل النسبة الأعظم منهم من الشباب وهذا يسجل للمرة الأولى منذ الحرب العالمية الثانية حيث تم تشريد أكثر من ٥٠ مليون شخص عالميا حوالي ٣٠ مليون منهم في العراق وسوريا<sup>(٣٠)</sup>.

هذه الأرقام رغم ضخامتها تعكس جزء من المشكلة إما الجزء الأكبر والأخطر منها فإن التوصل إلى اتفاق شئ والالتزام بتنفيذ هذا الاتفاق شئ آخر ، كونه سيعزز مخاوف السعودية ودول عربية أخرى من التهديد الإيراني وسيطلب من الولايات المتحدة أن تراقب ردود أفعالها والعمل على طمأنتها وهذه الطمأنة للحلفاء التقليديين في المنطقة ثمنا باهض جدا وسيحتاج ذلك أن يشمل مواجهة إيران في جميع أنحاء المنطقة ومن المفارقة هنا أنه إذا رأت القيادة الإيرانية أن الولايات المتحدة سترفع الثمن الذي تدفعه إيران نتيجة سلوكياتها أو سياستها في المنطقة حتما حينها ستبقي إيران خيارات أخرى مفتوحة وهذا الأمر قد يجعل التعاون مع إيران بشأن قضايا محددة أبعد احتمالا وربما مع مرور الوقت سيغير حتى من الحسابات السياسية الإيرانية داخليا ويكون الالتزام بالاتفاق حينها اخطر من عدم الالتزام به<sup>(٣٠)</sup>.

ولان جميع الخيارات صعبة في التعامل مع هكذا وضع ناشئ ولان اتجاه الديمقراطيين هو التقليل من مخاطر اندلاع حرب مباشرة قد تكون مكلفة حالها حال حرب العراق ، لذلك نجد أن المسؤولين في البيت الأبيض لطالما تهربوا من الإجابة العلنية على أي سؤال يطرح عليهم حول الخيارات المقبلة إذا ما فشل الاتفاق ووفقا لذلك واعتبارا من تاريخ الاتفاق فإنه لا يمكن إلا أن توجه ضربة عسكرية وقائية تمنع إيران من أن تصبح دولة تمتلك أسلحة نووية إذا ما أخلت بالتزاماتها الدولية وواقع الحال لا التمني ولا الخداع السياسي يمكن أن يغير الواقع الاستراتيجي الأساسي أو يبدد الشكوك فطريقة أوباما أما سياستي الحالية وأما الحرب قد لا تكون مستساغة من قبل إسرائيل أو الشركاء في المنطقة خصوصا أن هناك سؤال لا يستطيع احد الإجابة عليه ... هل ستقبل هذه الدول وجود إيران بتكنولوجيا نووية ؟ وهذا السؤال يدفعنا إلى أسئلة أخرى هل يمكن لإسرائيل أن تتجح وحدها؟ هل ممكن أن تتجح الولايات المتحدة وحدها؟ وهنا نقول نعم أن لإسرائيل لديها القدرة العسكرية لإحداث أضرار جسيمة للنقاط الرئيسية في برنامج إيران النووي ولا سيما منشأة أصفهان الخاصة بتحويل اليورانيوم ، ومنشأة

(٣٠) صمويل بيرغر - ستيفن هادلي - جيمس جيفري - دينيس روس - روبرت ساتلوف - سياسة لهزيمة كل من تنظيم « الدولة الإسلامية » وإيران - مصدر سبق ذكره - ص ٦ .

تخصيب اليورانيوم في نطنز ومنشأة مفاعل أراك لإنتاج التقليل المياه فأصفهان وازارك هي فوق سطح الأرض وتشكل أهدافا سهلة إلى حد ما في الواقع إلا أن منشأة نطنز تحت الأرض وهذا سيشكل مزيدا من العقبات لإسرائيل منه لأمريكا كما أن هناك منشأة فوردو لتخصيب اليورانيوم وهو مشكلة أكثر خطورة بالنسبة لإسرائيل<sup>(٣١)</sup>.

### أولا : عرقلة تنفيذ الاتفاق من (الكونغرس) الأمريكي مع وجود الجمهوريين في الرئاسة

يتمتع الكونغرس بسلطات واسعة مثل حقه في ممارسة الإشراف ، والرقابة التشريعية، وفحص أداء السلطة التنفيذية ، وهذه السلطات تمثل قيوداً واضحة على أداء السلطة التنفيذية وفي مجال السياسة الخارجية يقوم الكونغرس بإصدار القوانين الخاصة بالعلاقات الاقتصادية الخارجية ، والقوانين الخاصة بالمساعدات الأمريكية للدول الأجنبية والمنظمات الدولية ، والقوانين الخاصة في المجال العسكري ، وهذه القوانين تكون ملزمة للسلطات التنفيذية ، إلا أن هناك نوعاً آخر من القوانين غير الملزمة للسلطة التنفيذية وتتعلق بقضايا خارجية وتعد بمثابة رسالة موجهة للرئيس الأمريكي تمثل وجهة نظر الكونغرس في القضايا الدولية<sup>(٣٢)</sup> ... ويؤشر التاريخ بأن هناك سوابق كثيرة لتعديل الاتفاقات التي توقعها السلطة التنفيذية وسبق أن طلب الكونغرس تعديلات على أكثر من ٢٠٠ المعاهدات قبل أن يحصل على موافقة مجلس الشيوخ بما في ذلك اتفاقات ثنائية مهمة خلال الحرب الباردة كالحمد من التسليح مع السوفييت ومعاهدة حظر التجارب النووية ومعاهدة التفجيرات النووية السلمية فضلا عن الاتفاقات المتعددة الأطراف مثل اتفاقية الأسلحة الكيميائية المشاركة فيها ٨٧ دولة<sup>(٣٣)</sup>.

وربما الخطوات التي اتبعتها الأغلبية الجمهورية داخل الكونغرس الأمريكي تدل على أن الاتفاق النووي حتى أن مر الآن فإن المستقبل لا يضمن استمراره خصوصا أن ابرز المرشحين الجمهوريين لانتخابات الرئاسة العام القادم ٢٠١٦ دونالد ترامب قال في يوم التصويت على الاتفاق داخل الكونغرس مخاطبا حشداً جماهيرياً أمام مبنى الكابيتول "لم يسبق لي أبداً، أبداً، أبداً، أن رأيت صفقة يتم التفاوض عليها بمثل هذا القدر من انعدام الكفاءة" في إشارة إلى اتفاق فيينا ... ووصف سياسيين ديمقراطيين تحرك الجمهوريين داخل الكونغرس بالتمرد إذ عمل هؤلاء تأكيد رفضهم للاتفاق وإعلان عدم وفاء الرئيس باراك أوباما بالتزاماته تجاه الكونغرس من خلال التالي<sup>(٣٤)</sup> :

تأخير أول تصويت في الكونغرس بشأن الاتفاق النووي الإيراني في يوم ٢٠١٥/٩/٩  
وقرر الأعضاء التصويت على ٣ قرارات بدلاً من قرار واحد .

(٣١) Amb John Bolton - Facing reality on Iran - The Vienna deal sets up a choice of bad and worse- the American Enterprise Institute -www.aei.org- 2015/8/25 – p3-2.

(٣٢) لاري الوينيز - ترجمة : جابر سعيد عوض - نظام الحكم في الولايات المتحدة الأمريكية - ط ١/ - الجمعية المصرية لنشر الثقافة والمعرفة العالمية - جاردن سيتي - القاهرة - ١٩٩٦ - ص ١٤٧ إلى ١٧٣ .

(٣٣) Mark Dubowitz - How to Get a Better Deal With Iran - http://foreignpolicy.com - August 2015 , 17 - p.1.

(٣٤) تمرد «جمهوري» على أوباما بمجلس النواب يؤجل التصويت حول الاتفاق النووي- هافينغتون بوست عربي - http://www.huffpostarabi.com ٢٠١٥/٠٩/١ - ص ١.



أ - القرار الأول : ينص على أن الرئيس باراك أوباما لم يحل إلى الكونغرس كل النصوص التي يستند إليها الاتفاق مع إيران، وهو شرط نص عليه قانون أقره الكونغرس في وقت سابق من هذا العام تتعلق بالبروتوكول الموقع بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإيران وهو وثيقة سرية.

ب - القرار الثاني : تصويت مجلس النواب على نص يعلن فيه الأعضاء موقفهم من رفض الاتفاق أو الموافقة عليه.

ج - القرار الثالث : هو نص يمنح الرئيس باراك أوباما من إلغاء أي من العقوبات المفروضة على إيران.

يمهل هذا التوجه الكونغرس حتى ١٧ سبتمبر/ أيلول لتمرير مشروع القانون وتكون أمام الرئيس الأمريكي مهلة مدتها ١٢ يوما لاستخدام حق النقض بينما نتاح للكونغرس ١٠ أيام أخرى لمحاولة إلغاء هذا الحق .

ورغم أن الكونغرس الأمريكي بمجلسيه قد رفض الاتفاق النووي رفضا رمزيا (النواب ١٦٢ نائبا مع الاتفاق وضده ٢٦٩ نائبا والشيوخ ٤٢ نائبا مع الاتفاق وضده ٥٨) بسبب صلاحيات الرئيس التي لن يوقفها إلا أغلبية الثلثين التي لم تتحقق إلا أن هذا الرفض مستقبلا إذا ما وصل الجمهوريين لسدة الرئاسة بعد عام سوف لن يكون رمزيا خصوصا وان السلطة التنفيذية في حينها لن تتوانى عن قبول أي تشريع بهذا الخصوص، وقال رئيس مجلس النواب الجمهوري جون بونر إن "هذه الصفقة أسوأ بكثير من أي شيء يمكنني تخيله، بحيث إنها من السوء تجعل الإيرانيين غير بعيدين عن تطوير سلاح نووي فنظام الرقابة المنصوص عليه في الاتفاق ضعيف وإن مليارات الدولارات ستندفق عليها نتيجة رفع العقوبات عنها وستجد طريقها إلى أيدي من وصفهم بالجماعات الإرهابية التي تدعمها طهران حسب زعمه<sup>(٣٥)</sup> . مجلس النواب الأمريكي

#### ASSOCIATED PRESS

ويضم مجلس النواب حاليا ٢٤٦ جمهوريا و ١٨٨ ديمقراطيا وثمة مقعد جمهوري شاغر إثر استقالة أحد نواب ولاية إيلينوي وينتظر إجراء انتخابات فرعية لمئه في أيلول/سبتمبر وعندها سيرتفع عدد النواب مجددا إلى ٤٣٥ ما يعني أن غالبية الثلثين ستكون ٢٩٠ مقعدا<sup>(٣٦)</sup> .

ولا يخفي أعضاء الكونغرس من قلقهم من الاتفاق حتى الديمقراطيين منهم إذ ستعمل لجنة القوات المسلحة بمجلس النواب ومن خلال تنظيم جلسات استماع لضباط كبار في البحرية الأمريكية يتم من خلالها تقييم إذا ما كان الاتفاق سوف يعرض للخطر القوات الأمريكية في الخليج العربي وحول المنطقة ويقر أعضاء لجنة القوات المسلحة ببساطة أن الاستماع لشرح مفصل من قبل رئيس هيئة الأركان المشتركة ليس كافيا لتبديد هذه المخاوف وخاصة إلى أن اغلب التقييمات التي قدمت من قبل رئاسة الأركان

(٣٥) النواب الأمريكي يرفض بتصويت رمزي نووي إيران - أخبار الجزيرة - الشرق الأوسط - <http://www.aljazeera.net/news/international> - ٢٠١٥/٩/١٢ - ص ١

(٣٦) الغالبية في الكونغرس الأمريكي ستصوت ضد الاتفاق النووي مع إيران - فرانس ٢٤ - <http://www.france24.com> - ٢٠١٥/٠٨/٠٤ - ص ٢ .



للحرب في العراق عام ٢٠٠٣ وما بعدها لم تكن دقيقة لان محاولة رسم خطوط عامة ومنظورة بدقة لا يمكن تحقيقه بناء على خزين كبير من الشهادات أمام هذه اللجنة لم تكن صائبة<sup>(٣٧)</sup>.

### ثانياً : رفض المحافظين للاتفاق وتراجع قدرة الاصلاحين عن الثبات عليه

أدى الغموض حول سياسات إيران الداخلية بكثيرين من صنّاع السياسات إلى التوصل إلى استنتاجات تمثّلت بأن المواجهة بين الرئيس حسن روحاني والمرشد الأعلى للثورة علي خامنئي هي أساس المأزق في أي اتفاق في الملف النووي بين إيران ومجموعة خمسة زائد واحد (الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وألمانيا) ومن هذا المنطلق يعتقد هؤلاء أن أهم معرقات تنفيذ الاتفاق هو المرشد الأعلى لأنه يخشى تحسين العلاقات مع الغرب، أكثر من العقوبات والعزلة السياسية ولأنه يتصور أن حاجة واشنطن لإبرام صفقة أكثر من حاجة طهران.

بالطبع ليس هناك أي دليل على أن معايير الرئيس الإيراني لصفقة جيدة تختلف كثيراً عن معايير المرشد الأعلى فمن دون تخفيف العقوبات الأساسية سيكون من شبه المستحيل الوفاء بوعده للشعب بإنعاش الاقتصاد الإيراني والذي هو بحد ذاته مستحيل من دون وجود اتفاق وربما هذا هو السبب في توافق رؤى روحاني وآية الله خامنئي والمتمثلة في أن عدم وجود اتفاق أفضل من اتفاق سيئ حيث لن يحقق التأخير في تخفيف العقوبات إلا الحد الأدنى من الإنعاش الاقتصادي<sup>(٣٨)</sup>.

واليوم لا تزال أكثر العناصر نفوذاً في إيران تنتظر إلى الولايات المتحدة كعدوة لها وهذه ببساطة ليست بسبب عقلية تأمرية حول العزم الأمريكي على تخريب الجمهورية الإسلامية ولكن أيضاً لأن هذه العناصر تنتظر إلى الولايات المتحدة باعتبارها العائق الرئيسي لزيادة نفوذ إيران في المنطقة فحتى إذا ما سعت الولايات المتحدة لطمأنتها حول أهدافها المستقبلية من المستبعد جداً أن تصدق ذلك على المدى الطويل ما لم تكن واشنطن مستعدة للقبول فيما يتعلق بتوسيع هيمنة إيران الإقليمية<sup>(٣٩)</sup> وهذا بحد ذاته احد أهم عوامل نسف الاتفاق النووي كون اغلب المسؤولين في الولايات المتحدة يعتقدون بأن هذا تهديد مباشر لمصالحهم وهذا ما صرحوا به علناً وأفتبس هنا نص ما قاله نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن بتاريخ ٣٠ نيسان ٢٠١٥ بندوة نظمها معهد واشنطن لسياسات الشرق الأوسط واحد المرشحين للرئاسة في انتخابات العام المقبل حيث قال<sup>(٤٠)</sup> : "أخيراً، يسود وهمّ بأنّ الاتفاق النووي بين الولايات المتحدة وإيران سيخوّل هذه الأخيرة من

(٣٧) Michael Rubin - Congressional action on Iran deal beyond Corker-Cardin?- the American Enterprise Institute - www.aei.org- August 2015 ,6 - p.4.

(٣٨) علي واعظ - خلافات إيران الداخلية لن تفشل صفقة الملف النووي - مجموعة الأزمات الدولية - ٢٦ فبراير ٢٠١٥ - www.crisisgroup.org - ص ٣

(٣٩) صمويل بيرغر - ستيفن هادلي - جيمس جيفري - دينيس روس - روبرت ساتلوف - سياسة لهزيمة كل من تنظيم « الدولة الإسلامية » وإيران - مصدر سبق ذكره - ص ٧

(٤٠) باتريك شميدت - صفقة نووية أو أكثر من ذلك؟ مسح لتصريحات رسمية أمريكية حول الاتفاق النووي - The Washington Institute for Near East Policy - المرصد السياسي - تقرير رقم ٢٤٥٩/٤ - آب/أغسطس ٢٠١٥ -



اكتساب الهيمنة في الشرق الأوسط , هذه ليست صفقة كبيرة بين أمريكا وإيران تتناول كل الخلافات بيننا بل هي صفقة نووية بين بريطانيا وفرنسا وروسيا والصين وألمانيا والاتحاد الأوروبي وأمريكا وإيران - صفقة تخفض خطر اندلاع حرب نووية وتجعل المنطقة والعالم أكثر أماناً نتيجة لذلك وهذا ليس رهاناً على تغيير إيران لتوجهاتها فكلنا نعلم أنّ إيران ليست كياناً واحداً مترصاً إذ يدور جدل كبير داخل إيران حول مستقبل البلاد حيث يريد البعض الهيمنة على المنطقة من خلال القوات المقاتلة بالنيابة عنها فيما يريد البعض علاقات أكثر طبيعية مع العالم الخارجي وقد ساهم الكثير من أولئك في انتخاب الرئيس الإيراني حسن روحاني لذا كما ترون، يجري هذا الجدل داخل إيران وهو ليس الأساس الذي بنينا عليه هذه الصفقة .

وما بين سعي إيران للمزيد من النفوذ وتصدي واشنطن المدعوم من حلفائها في المنطقة يبقى الاتفاق النووي عرضه للنهاية التي لن تؤثر على طرفيه فقط وإنما على مجمل مستقبل المنطقة وهذا أتى ليس من فراغ بل من اقتناع السياسيين الإيرانيين والمحافظين منهم تحديداً بأن صانعو الاستراتيجيات الأميركية في الشرق الأوسط وبعد الحادي عشر من سبتمبر عقدوا الرهان على إمكان (التحريك الخلاق) لما سمي بـ (نظرية الدومينو الإيجابية) وكان واضحاً أن إيران اندرجت منذ ما قبل وصول المحافظين الأميركيين الجدد إلى السلطة ضمن ما أطلقوا عليه بـ (محور الشر) حتى إذا بلغت الإستراتيجية الأميركية ذروتها مطلع القرن الواحد والعشرين وجد المحافظون الجدد أن زماً آخر حل على الشرق الأوسط باحتلال أفغانستان والعراق وبنوا عقيدتهم العسكرية والأمنية والسياسية على قاعدة ما قرروه : من أن من علامات هذا الزمن أن يفضي إلى إطلاق الموجة الديمقراطية القسوى لتكون إيران الجدار التالي الكبير الذي ينبغي أن يسقط في إطار نظرية الدومينو سألفة الذكر<sup>(٤١)</sup>.

وهنا كانت الولايات المتحدة الأميركية تدرك أنها تقوم بعمل تأسيسي وهي تسعى لإنجاز مهمة احتواء الشرق الأوسط الجديد وعلى هذا الأساس كتبت على نفسها ألا تدع آلية من آليات الاحتواء إلا وتأخذ بها من الضغط السياسي، إلى الحصار والعقوبات الاقتصادية، فضلاً عن تحشيد الجيوش والأساطيل الحربية، وصولاً إلى الاحتلال المباشر وهذا طبعاً لا يمنع أن توقع خلالها اتفاقات مع أي طرف مستفيدة من حجم الضغط العسكري الذي تمارسه وستمارسه في المنطقة .

في الداخل الإيراني وفي السبع أو الثمان سنوات الأخيرة أسفرت عملية انتقال السلطة التي أعقبت حكم الرئيس السابق محمد خاتمي ضرباً من إعادة توحيد ومركزة القرار الاستراتيجي وكان ذلك واضحاً بعد أن شهدت البلاد في نوع من ازدواجية السلطة بين الإصلاحيين والمحافظين مدة ولايتين كاملتين حتى إن بعض الذين عاينوا صعود الرئيس محمود أحمددي نجاد لم يترددوا في ملاحظة أن تحولاً غير عادي قد حدث بعد نحو ثلث قرن على الثورة الإيرانية وقالوا: إنها عودة النظام بدولته، وقدرته، وعقيدته السياسية إلى سيرته الأولى وقالوا: إنها ثورة احترازية على بوادر وهن كان ينذر بثورة

(٤١) محمود حيدر - جدل الملف النووي بين إيران وأميركا - مجلة الفكر السياسي - إتحاد الكتاب العرب بسوريا - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - السنة العاشرة - صيف ٢٠٠٨ - العدد / ٣١ - ص ١٧٩-١٨٠.

مضادة على أصول وأهداف روح النشأة الأولى ولقد استطاعت هذه المتلازمة أن تجعل من الملف النووي لحظة احتدام مركزية بامتياز لا أن يكون مجرد ملف عارض في سياق الصراع الدولي العام أو كجزء تفصيلي في حركة تشكل النظام الإقليمي الأمني والاقتصادي السياسي في الشرق الأوسط كان ثمة عاملان يؤسسان لهذه الممارسة وهذان عاملان يرتبطان، ويتكاملان معاً في سير الممارسة الإجمالية للسياسات الجيو - إستراتيجية بعد احتلال أفغانستان والعراق، وما ترتب على ذلك من نشوء خطوط تماس مباشرة أمنية وعسكرية وسياسية مع الولايات المتحدة الأميركية<sup>(٤٢)</sup> وهما :

- العامل الأول : عقلانية توظيف الوقت وفيه استطاعت الاستراتيجية الإيرانية الجديدة القبض على عامل الزمن قبضاً مرناً، فلم تفصل بين دبلوماسية التفاصيل واستراتيجيات الأمن القومي وإنما تقيم لكل تفصيل وزناً سواء كان ذلك على خط الهجوم والتقدم أو كان على خط التراجع والدفاع السلبي فإن وظيفة الفكر كما يقال، تتضاعف عندما تبلغ الأوضاع حافة الهاوية بين السلام والحرب وفي النهاية فإن التمييز بين الوسائل المقبولة والممنوعة في الحرب يفترض حكمة عالية .

- والعامل الثاني : عقلانية الاعتصام بالمنطقة الوسطى وهي تمكنها من التأسيس لاستراتيجية اجتماع أركان القرار الإيراني في وعاء واحد ( الولي الفقيه، ومجلس الخبراء، ومجلس صيانة الدستور، ومجلس الشورى، والحكومة) ما أبعد خلافات العمل السياسي الداخلي والتباين بين المحافظين و الإصلاحيين إلى الالتقاء في سياسة عامة لا يسمح لأحد بالتراجع عنها .

### ثالثاً : فشل تنفيذ تفاصيل قرار مجلس الأمن ٢٢٣١ وعمليات التحقق وفق آليته

جاء القرار بوثيقة نشرت بـ ١٤٨ صفحة وهو قرار للمراقبين يبدو انه أتى متقل بالتفاصيل ويضن الكثيرون أن الشيطان يكمن في التفاصيل حيث يتضمن القرار ٣٠ بندا في المقدمة ومرفق الاتفاق النووي بملحق /أ من ١٦ بندا ومرفق الإجراءات من ١٧ بندا ومرفق الجزاءات من /٢١ بندا فيها بنود ضمنية من ٣٧ بندا سميت بالمرفق الخامس ومرفق خطة التنفيذ من خمسة نقاط ومرفق خطة العمل المشتركة من ٨٤ بندا مع العشرات من التفاصيل الفرعية مع إشارته إلى البيان رقم S/PRST/٢٠٠٦/١٥ ، ويلغي مشروع القرار الجديد وبشكل مشروط القرارات السابقة التي صدرت عن مجلس الأمن الدولي وتحت البند السابع للأمم المتحدة و جاء في الفقرة السابعة من البند الأول من مشروع القرار أن مفاد القرارات رقم ١٦٩٦ لعام ٢٠٠٦ ، و ١٧٣٧ لعام ٢٠٠٦ ، و ١٧٤٧ لعام ٢٠٠٧ و ١٨٠٣ لعام ٢٠٠٨ ، و ١٨٣٥ لعام ٢٠٠٨ ، و ١٩٢٩ لعام ٢٠١٠ ، و ٢٢٢٤ لعام ٢٠١٥ يجب وقفها جميعاً وهذا الإلغاء هو مشروط حتى نهاية المدى الزمني للقرار الجديد ويمكن إحيائها من خلال الآلية الموضوعية في القرار الجديد لإعادة العمل بالحظر كما أن إلغاء القرارات و الحظر مرتبط بوفاء إيران بالتزاماتها و تأييد ذلك من قبل الوكالة الدولية للطاقة الذرية وفق البند خامساً من القرار نفسه<sup>(٤٣)</sup>.

(٤٢) المصدر السابق - ص ١٨١-١٨٢ .

(٤٣) مجلس الأمن - الأمم المتحدة - القرار رقم - ٢٢٣١ رقم الوثيقة S/RES/٢٢٣١-١٥ / ١٢٢٤٣ - Distr : General - July ٢٠١٥ - الفقرة ٥ و ٧ - أ - ص ٤ .





وينص مشروع القرار الجديد على أن إلغاء القرارات السابقة يتم بعد استلام تقرير مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية حول التزام إيران بكافة التزاماتها وهذا يعني أن الوكالة التي أثبتت عدة مرات عدم مصداقيتها في التقارير التي سبق وأصدرتها بحق عدد من الدول ومنها إيران لازال التأكيد رهن تقريرها... وجاء في البند الثامن من قسم "الإلغاءات" في النص الأصلي لمشروع القرار ، أن مجلس الأمن يقرر تحت البند ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة أنه بعد عشر سنين من يوم قبول الاتفاق يقرر إلغاء كافة التمهيدات في هذا القرار وأي من القرارات المذكورة في هامش المقطع/ أ من البند السابع يجب عدم تنفيذها وعندها سينهي مجلس الأمن ملف البرنامج النووي الإيراني وخيار عدم الانتشار يخرج من أجندة مجلس الأمن الدولي وتكون قرارات الأمم المتحدة ملغاة ويكون ملف إيران قد أخرج من مجلس الأمن بعد عشر سنوات من بداية تنفيذ الاتفاق<sup>(٤٤)</sup>.

كما جاء في البند ٤ من البيان المرفق حول الاستثناءات في انتقال التكنولوجيا الصاروخية إلى إيران : "يتحتم على جميع البلدان المشاركة في النشاطات المذكورة ذيلًا وأن تسمح في القيام بها، شريطة أن يكون مجلس الأمن قد أصدر مسبقاً أجازات في تنفيذ هذه النشاطات واحدة واحدة"<sup>(٤٥)</sup> :

توفير وبيع والتحويل المباشر أو غير المباشر لجميع المواد والمعدات والبضائع المذكورة في الملحق ( أحدث القوائم في الرقابة على التقنية الصاروخية ) و جميع المواد والمعدات والبضائع التي ترى هذه البلدان إمكانية استخدامها في تصنيع قواعد إطلاق الأسلحة النووية، من الداخل أو من الأقاليم الخاضعة لسلطتهم، أو عن طريق مواطنيهم أو الأفراد الخاضعين لسلطتهم، أو باستخدام طائراتهم أو السفن التي تحمل أعلامهم، سواء انطلقت من بلدهم أم لا .

عرض أي نوع تقنية أو تدريب ومساعدة فنية أو مساعدة مالية أو استثمار أو خدمات وساطة أو شؤون أخرى، كذلك تحويل الخدمات أو المصادر التمويلية ، أو تمكين إيران من التمتع بمنفعة في أي من النشاطات الاقتصادية في بلد آخر المرتبطة بتوفير أو بيع أو تحويل وإنتاج أو استخدام المواد والمعدات والبضائع والتقنيات التي تم شرحها في البند (a) أو النشاطات التي تم شرحها في البند ٣ ويشترط في ذلك أنه لو صادق مجلس الأمن عليها (a) أن يتضمن عقد إرسال أو المساعدة في إرسال هذه البضائع الضمانات المقترضة لنوعية استخدامها النهائي (b) أن تتعهد إيران بعدم استخدام هذه البضائع لتوسعة أنظمة إطلاق التسلحات النووية" .

ويجمل الباحث أهم ملامح الفشل في تطبيق القرار أو إخفاقه بالاتي :

المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية يوكيا أمانو يقول في افتتاح الدورة الأخيرة لمجلس مدراء الوكالة الدولية في فيينا يوم الاثنين ٧ سبتمبر/أيلول ٢٠١٥ (الوكالة ليست قادرة على تقديم تأكيدات بشأن وجود أي مواد وأنشطة نووية غير

(٤٤) مجلس الأمن - الأمم المتحدة - القرار رقم - ٢٢٣١ رقم الوثيقة S/RES /١٥-١٢٢٤٣ - / Distr : General

٢٠ July ٢٠١٥ - الفقرة ٨ - ص ٤ .

(٤٥) قراءة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٣١ عن البرنامج النووي الإيراني - القاهرة - <http://nilenonline.com>

٣٠ تموز/يوليو ٢٠١٥ - ص ٢ .



مسجلة في إيران وبالتالي على التوصل إلى استنتاج بأن كافة المواد النووية في إيران تستخدم للأغراض السلمية) وأضاف أن الوكالة الدولية رأّت في صور التقطت باستخدام الأقمار الاصطناعية في الفترة الأخيرة أنشطة في موقع بارشين العسكري يمكن أن تقوض إمكانية التأكد من عدم وجود أنشطة نووية سرية هناك<sup>(٤٦)</sup>.

ينص البند السابع من الملحق B على استمرارية تفتيش كل المشحونات الإيرانية بحريا وجويا و هذا ما يعارض استقلالية إيران و حق السيادة و التجارة الحرة دوليا<sup>(٤٧)</sup>. يطلب القرار من يوكيا أمانو مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن يقدم مباشرة تقريراً ، بعد التأكد من تنفيذ إيران ما ورد في الفقرات من ١-١٥ إلى ١١-١٥ من الملحق الخامس بالاتفاق النووي ويطلب من إيران الخضوع لكل مطالب الوكالة الدولية بينما إيران أكدت أنها لاتقبل بنظام يستثنىها من باقي الدول ولا تخضع إلا لنظام المراقبة والتفتيش المعتمد دوليا لكن البند ٢٧ من القسم التنفيذي للقرار ٢٢٣١ يستثني إيران ويؤكد على أن هذا النظام خاص لإيران دون غيرها ولا يمكن اعتماده كقانون للتعامل مع باقي دول العالم<sup>(٤٨)</sup>.

وفي الفقرة ١١ من البنود التنفيذية لقرار مجلس الأمن جاء في هذا الشأن أن مجلس الأمن و"وفق البند ٤١ من ميثاق الأمم المتحدة" سوف يقرر وخلال ٣٠ يوماً من استلام تنبيه لأحد الأطراف في القرار الجديد ترى فيه عدم التزام طرف آخر في القرار أن يطرح موضوع استمرار تنفيذ الحظر المصريح في البند ٧(a) من القرار للتصويت بين الأعضاء وهذا يعني أن أي عضو من أعضاء الاتفاق باستثناء إيران طبعاً يمكن أن يعتبر أي حالة عدم التزام وبالتالي إعادة فرض العقوبات وبالتالي أيضاً فشل الاتفاق<sup>(٤٩)</sup>. في مخالفة لنص اتفاق فيينا حدد الحظر المفروض على برامج تطوير الصواريخ لمدة ٨ سنوات بينما قرار مجلس الأمن جعل من ذلك ١٠ سنوات و هذا يعني حتى عند انتهاء مدة الحظر في اتفاق فيينا يبقى حظر مجلس الأمن سارياً لمدة عامين بعد ذلك ويؤخر رفع الحظر عن إيران<sup>(٥٠)</sup>.

#### رابعا : إمكانية التدخل العسكري لدول الخليج في سوريا والعراق بعد اليمن

ربما الأسئلة هذه التي سنطرحها ستكون إجابتها واضحة وأجابتها ستؤدي بنا إلى نتيجة أن الاتفاق النووي الإيراني الغربي لا يعني بأي شكل من الأشكال عودة الهدوء أو الاستقرار للمنطقة : فنسأل ما هو الضمان أو التأكيد أن لا يتدخل الخليجيون بقيادة (٤٦) وكالة الطاقة الذرية لا تستطيع تأكيد سلمية برنامج إيران النووي - أخبار العالم - ٢٠١٥/٩/٧ - RT الروسية - arabic.rt.com/news - ص ١ .

(٤٧) قراءة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٣١ عن البرنامج النووي الإيراني - القاهرة - http://nilenetonline.com - ٣٠ تموز/يوليو ٢٠١٥ - ص ١ .

(٤٨) مجلس الأمن - الأمم المتحدة - القرار رقم - ٢٢٣١ رقم الوثيقة S/RES/٢٢٣١-١٥ / ١٢٢٤٣ - Distr : General - ٢٠ July ٢٠١٥ - الفقرة ٣ و ٢٧ - ص ٣ و ٨ .

(٤٩) مجلس الأمن - الأمم المتحدة - القرار رقم - ٢٢٣١ رقم الوثيقة S/RES/٢٢٣١-١٥ / ١٢٢٤٣ - Distr : General - ٢٠ July ٢٠١٥ - الفقرة ١١ - ص ٥ .

(٥٠) قراءة في قرار مجلس الأمن رقم ٢٢٣١ عن البرنامج النووي الإيراني - القاهرة - http://nilenetonline.com - ٣٠ تموز/يوليو ٢٠١٥ - ص ٢ .





السعودية في سوريا والعراق بعد اليمن ؟ لا يوجد ضامن .. نسأل من كان يضمن أن السعودية ومن خلفها دول الخليج والأردن ومصر تقوم بالتدخل في اليمن ؟ طبعاً لا احد لان المائة سنة الأخيرة من حكم آل سعود لا تدل على عمل عسكري تدخلني واسع من هذا النوع ... ونسأل ما هو الضمان أو التأكيد أن لا تقوم إيران بمواجهة هذا التدخل في سوريا أو العراق ؟ أو ما هو الضمان أن تلتزم الولايات المتحدة بالاتفاق النووي مع إيران إذا ما واجهت الأخيرة أو تصدت لتدخلاً عسكرياً لأصدقاء الولايات المتحدة في سوريا أو العراق ... وأدلة الإجابة على هذه الأسئلة كثيرة وحتى أنها لم تحصل قبل زمن بعيد و إنما هي حديثة جداً وبحسب تصنيف الباحث هي :

وصول الملك سلمان بن عبد العزيز إلى سدة الحكم في ٢٣ يناير/كانون الثاني ٢٠١٥ أحدث تغييراً جذرياً في أسلوب إدارة حكم البلاد لاسيما بعد أن أدخل الجيل الثالث (جيل الأحفاد) إلى الصفوف الأولى في مؤسسة الحكم وذلك بتعيينه ابن أخيه الأمير محمد بن نايف ولياً للعهد ووزيراً للداخلية وابنه الأمير محمد بن سلمان ولياً لولي العهد ووزيراً للدفاع .. ومع اقتراب جيل "الأحفاد" في المملكة العربية السعودية من قمة هرم السلطة بدا واضحاً أن المرحلة التي ستعيشها السعودية ضمن العالم العربي اليوم لن تكون كسابقها ولقد تم ترجمة ذلك فعلياً من خلال تشكيلها خلال فترة زمنية قياسية تحالفاً ضمّ عددًا من الدول لتنفيذ عملية عسكرية في اليمن سميت "عاصفة الحزم" ضد جماعة الحوثي (أنصار الله) المدعومة من إيران والمجموعات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح التي استولت على مفاصل الدولة اليمنية وأعلنت انقلابها على الحكومة في البلاد ما اعتبرته السعودية تهديداً لأمنها الوطني ولدول الجوار الخليجي وسيحدث اضطراباً إقليمياً ودولياً<sup>(٥١)</sup> .

في مؤتمر صحافي لوزيري خارجية السعودية وروسيا في موسكو يوم ١٢/٨/٢٠١٥ أعلن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير أن بلاده لم تغير موقفها من الأزمة السورية وتعتبر أن الرئيس بشار الأسد قد انتهى وعليه أن يرحل إما عبر عملية سياسية وهو ما يفضله أو عبر معارك عسكرية مع الحفاظ على المؤسسات السورية بما فيها العسكرية لتتمكن الدولة من محاربة الإرهاب في المستقبل وأضاف أن بشار الأسد لا يمكن أن يكون له أي دور في مستقبل سوريا لقد فقد شرعيته بعد أن تسبب في مقتل أكثر من ثلاثمائة ألف سوري وقام بتدمير بلاده واعتبر أن المملكة تؤيد إعلان جنيف واحد باعتبار أنه يعني إقامة سلطة انتقالية تنتهي بخروج الأسد وهذا الإعلان كأنما هو أبلغ لموسكو بأن هناك قراراً خليجياً عربياً في التدخل في روسيا<sup>(٥٢)</sup> وهذا ما أكدته نفسه وزير الخارجية الأمريكي جون كيري بالقول انه على قناعة بأن دولا عربية ستتدخل في الوقت المناسب في سوريا<sup>(٥٣)</sup> .

(٥١) د. جمال عبد الله - دول الخليج والنووي الإيراني : بين ثبات المبادئ وتغير المصالح - مصدر سبق ذكره - ص ٣ .

(٥٢) خالد الشامي - سجال علني نادر بين السعودية وروسيا حول مصير الأسد - جريدة القدس العربي - طبعة لندن - السنة السابعة والعشرون - العدد / ٨١٩٣ - الأربعاء ١٢ آب /أغسطس ٢٠١٥ - ص ٢٣ .

(٥٣) أشرف الصباغ - كيري يتحدث عن توغل بري عربي في سوريا: كيف تنظر مصر والسعودية؟ - وكالة إنباء RT الروسية - http://arabic.rt.com/news - التاريخ ٢٠١٥/٩/٣ - ص ١ .



واقْتَبَسَ من كلام الرئيس الأمريكي براك أوباما الأتني "حتى ونحن نسعى إلى اتفاق نووي مع إيران فإن الولايات المتحدة تبقى يقظةً ضد تصرفات إيران المتهورة الأخرى وقد حافظنا على وجودنا العسكري القوي في المنطقة وواصلنا مساعدة دول مجلس التعاون الخليجي على بناء قدراتها للدفاع والردع ضد كل أنواع العدوان الخارجي وواصلنا أيضاً تطبيق العقوبات ضد إيران لدعمها الإرهاب وعملها على برنامجها للصواريخ الباليستية - وسنطبق هذه العقوبات في المستقبل حتى ولو توصلنا إلى اتفاق نووي مع إيران"<sup>(٥٤)</sup>.

وأمام هذا السيل من التهديد والوعيد لم يكن من إيران إلا أن ترد وبالطبع لن يكون الرد مهما ومسموعاً إلا من أعلى سلطه في البلاد وهو آية الله العظمى علي خامنئي حيث نقلت عنه وكالة أنباء فارس إن بلاده لن تسمح بتقسيم العراق وسوريا، وهو يشعر بالحزن على "شعب اليمن المظلوم" متعهداً بالتصدي لنفوذ الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة .. وفي سياق الحديث شكك خامنئي في إمكانية المصادقة على الاتفاق الذي توصلت إليه طهران مع القوى الدولية حول برنامجها النووي في طهران أو خارجها وقال خامنئي خلال استقبال للمشاركين في اجتماع للمجمع العالمي لأهل البيت واجتماع الجمعية العامة لاتحاد الإذاعات والتلفزيونات الإسلامية بالنص: إنهم "حسب أوهامهم تصوروا بأنهم سيجدون طريقاً عبر هذا الاتفاق الذي بالطبع ليس معلوماً مصيره ، للتغلغل في البلاد، لكننا أغلقنا هذا الطريق، وسنغلقه بكل حزم" وأضاف: "لن نسمح للتغلغل الاقتصادي الأمريكي في البلاد ولا للتغلغل السياسي ولا الثقافي وسنتصدى له بكل قوة" وتابع: "الأمريكيون يحاولون بسط نفوذهم في المنطقة وتمرير مخططاتهم ولكننا لن نسمح لهم بذلك وهم يسعون إلى تقسيم العراق وسوريا وهذا لن يتحقق" وعن الشأن اليمني، قال خامنئي: "نحن حزينون على شعب اليمن المظلوم ونقدم لهم ما بوسعنا من مساعدة مشيرة إلى التحالف الخليجي بالقول: إنهم يعملون على تدمير هذا البلد ويسعون إلى تحقيق أهدافهم السياسية بأسلوب أحمق" مؤكداً أن "إيران تدعم المقاومة في المنطقة والمقاومة الفلسطينية التي تشكل حقبة لامعة في التاريخ الإسلامي، وتقدم كافة أشكال الدعم الممكن لكل من يناضل ضد الكيان الصهيوني ويستهدفه ويؤيد المقاومة"<sup>(٥٥)</sup>.

ورغم أن الذي تقدم من نقاط ليست بقليلة كجزء من محددات فشل الاتفاق النووي إلا أن المهم والذي لم نغفله هو وجود مجموعة من التحالفات المحلية المعقدة تعقد من توازن القوى داخل كل من العراق وسوريا عبر مجموعات مصالح سياسية أو مجموعات مسلحة ارتباطاتها خارجية أو تحتفظ بعلاقات متميزة مع القوى المتضادة الإقليمية في المنطقة وحتى الخارجية، فالأكراد السوريين والعراقيين والعديد من جماعات المعارضة السورية الأخرى وفي مقدمتها المعارضة في محافظة إدلب السورية شمال غرب البلاد على سبيل المثال مدعومة من تحالف أوربي أمريكي وحتى تركي كما أن منظمة (داعش) تسيطر على مدن رئيسية في البلدين والتنافس الإقليمي بين إيران ووكلائها والدول

(٥٤) باتريك شميدت - صفقة نووية أو أكثر من ذلك؟ مسح لتصريحات رسمية أمريكية حول الاتفاق النووي - مصدر

سبق ذكره - ص ٣

(٥٥) المرشد الإيراني: لن نسمح بتقسيم العراق وسوريا.. ومصير الاتفاق النووي ليس معلوماً - الاثنين ١٧ أغسطس/آب

٢٠١٥ - <http://arabic.cnn.com/middleeast> - ص ١.



العربية ووكلائها يغذي ضعف الحكومات المحلية وتحولت بالفعل إلى كيانات أقرب إلى الحكومية من حيث السلطة ما أسهم في تعقيد المشهد أكثر فأكثر وإذا كان عامل الجغرافية السياسية قد تم إيضاحه بأن ما عيناه في هذه النقطة هو أهمية حل إشكالات الجغرافيا البشرية على جميع المستويات<sup>(٥٦)</sup>.

(٥٦) Maxime Humeau - Simple narratives fall short in Syria and Iraq - International Institute for Strategic Studies - www.iiss.org - 28 July 2015 – p.5.

## المبحث الرابع

### المشاهد المستقبلية لشكل المنطقة مع نجاح أو إخفاق الاتفاق النووي

من الطبيعي أن نسأل كمتابعين ونسأل آخرون كمهتمين أو حتى كمواطنين في هذا الإقليم عما سيترتب لاحقا على هذا الاتفاق النووي ... وهنا يجب أن نشير إلى أن المنظومة الحاكمة في الولايات المتحدة ويعبر عنها الرئيس باراك أوباما قد وصلت إلى قناعة مفادها أن موضوع امتلاك قنبلة نووية لا يمكن حله عسكريا أي انه أما يصدق كلام إيران بأنها لا تسعى إلى قنبلة نووية وأما لا يصدق ما تقوله إسرائيل عن قرب إنتاج قنبلة نووية وهذا بالتأكيد معناه اندلاع حرب بالمنطقة لأنها تسعى فعلا لقصف المفاعلات النووية الإيرانية وتحاول الدفع بحلفائها التقليديين للاشتراك معها ، ومن الواضح عمليا أن ضرب إيران قد يؤخر امتلاكها للقوة النووية من سنتين إلى خمس سنوات ولكن هذا الحل العسكري سيؤدي في النهاية إلى أن إيران ستمتلك هذه القنبلة والمانع الوحيد لحصولها في هذه الحالة تغيير النظام الحاكم وهذا ما لن تقدم عليه الولايات المتحدة وحلفائها مجتمعين بعد تجربة العراق<sup>(٥٧)</sup>.

لذلك وجد الجميع أن اتفاقا دوليا بضمانات متعددة الإشكال هو الحل الأمثل وانطلاقا من كل هذه الأمور واستنادا إلى الظروف التي تحيط بالاتفاق بين إيران والدول ١+٥ هناك من يعتقد من المتفائلين أن تفاهات دولية واسعة لمعالجة كل المشاكل الرئيسية العالمية ستنشأ وهذه التفاهات هي بدرجة مختلفة من التفاصيل بينما يعتقد المتشائمون أن الاتفاق قد تم تحميله أكثر مما هو عليه وان محددات الفشل لا تكمن في علاقة الوحدات العاملة ضمن الإقليم فقط وإنما تكمن في بعض محركات أنظمة هذه الوحدات التي ستجد نفسها قد فقدت أو ستفقد الأسس التي قامت عليها وبالتالي ديمومتها مستقبلا .

ومن الواضح أن إيران باتت تلعب احد أهم الأدوار المسيطرة في المنطقة إلى جانب الولايات المتحدة من العالم - آسيا الغربية التي تضم الشرق الأوسط والأدنى ومنطقة بحر قزوين كما إن إيران تحتل موقعا عسكريا - استراتيجيا هاما جدا تحيطها بؤر التوتر في المنطقة من جوارها أفغانستان إلى الخليج العربي ككل وهذه البؤر في المنطقة مرتبطة بهذا الشكل أو ذاك بها ولا يمكن حل هذه المشاكل إلا بدور لها وذلك من أهميتها الجيوسياسية التي تحدها ثلاثة عوامل رئيسية<sup>(٥٨)</sup>:

الموقع الجغرافي : إذا ما استخدمنا المصطلحات الجيوسياسية الحالية ، فإن إيران تقع في قلب الشرق الأوسط الكبير الممتد من القوقاز حتى المحيط الهندي ولذلك تعد رأس الجسر الاستراتيجي الذي يشرف في الوقت نفسه على الخليج العربي وبحر قزوين عدا عن ذلك فإن مضيق هرمز الذي يمر منه ٤٠٪ من النفط العالمي يقع كله تقريبا في المياه الإقليمية الإيرانية وان إيران بقدراتها العسكرية الحالية قادرة على أن تحدد مرور

(٥٧) خير الدين حسيب - العرب والعالم بعد الاتفاق النووي الإيراني : ما العمل عربيا - مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - السنة / ٣٨ - العدد / ٤٣٨ - آب/أغسطس - ص ٨ .

(٥٨) فريد حاتم الشحف - إيران في المعادلة الجيوسياسية الدولية - مجلة الفكر السياسي - إتحاد الكتاب العرب بسوريا - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - السنة / ١٤ - ربيع / صيف ٢٠١٢ - العددان ٤٤/٤٣ - ص ١٥٩-١٦٠ .



الناقلات عندما تشعر بأن مصالحها مهددة بالخطر.

العامل الديني : تعتبر إيران في السنوات الأخيرة مركزا للمسلمين الشيعة في العالم حيث أن معظم سكان إيران وأذربيجان والبحرين ونصف سكان العراق وجزء غير قليل من سكان سوريا ولبنان واليمن والسعودية والكويت وباكستان وطاجاكستان وأفغانستان هم من المسلمين الشيعة وهم يتأثرون ويؤثرون في الوقت نفسه منفردين أو مجتمعين بمحيطهم القريب والبعيد .

موارد الطاقة : يعتبر الخبراء أن إيران تحتوي على ١٠٪ من احتياطي النفط في العالم و ١٥٪ من احتياطي الغاز وتحثل المرتبة الوسطى مابين الثالثة والرابعة من حيث مكامن النفط المكتشفة ويقدر احتياطي النفط في إيران بحوالي ٣٧٠ مليار برميل (٥٠ مليار طن) واحتياطي الغاز حوالي ٣٣,١ تريليون متر مكعب وتأتي في المرتبة الثانية في العالم بعد روسيا من حيث احتياطي الغاز .

وفي نهاية المطاف لا يوجد اي اتفاق يقف وحيدا سوف ولا يمكن الحكم على الاتفاق النووي بمثابة اتفاق مستقل وسيتم الحكم عليه كجزء من سياسة تهدف إلى تأمين المصالح الأمريكية في منطقة حيوية وجعل الاخطار التي تواجهها في أدنى تكلفة ممكنة ومن الخطأ أن نفكر ان هذا الاتفاق ببساطة يأتي للحد من انتشار الأسلحة النووية بل اتى في ضوء عدد من القضايا الهامة السياسة غير النووية في منطقة ذات أهمية حيوية للولايات المتحدة وهو مترابط مع ثلاثة مواضيع الاول ( المصالح الأساسية للولايات المتحدة في المنطقة، والوضع الحالي في المنطقة، والتأثير المحتمل للاتفاق النووي على تلك المصالح) وهذه المصالح النفط وأمن إسرائيل<sup>(٥٩)</sup>.

### أولا : مشهد نجاح الاتفاق وانعكاس هذا النجاح على مجمل قضايا المنطقة

لم يكن الوصول إلى هذا الاتفاق مجرد ضربة حظ أو مجرد صدفة ، بل أتى نتيجة عمل منظم تدارسته أعلى مستويات القرار بين الولايات المتحدة وإيران ولمدة أربع سنوات بين الرئيس الأمريكي باراك أوباما والمرشد الإيراني علي خامنئي جرى خلالها تبادل عدد من الرسائل وبين هذه الرسائل هناك رسالتان أساسيتان الأولى يتعهد فيها أوباما بأنه لن يستخدم إمكانات الولايات المتحدة لإسقاط الرئيس السوري بشار الأسد والثانية يتعهد فيها المرشد علي خامنئي بأنه إذا ما تم الاتفاق النووي مع الولايات المتحدة فإن إيران ستضع إمكاناتها للتعاون من اجل القضاء على الإرهاب<sup>(٦٠)</sup> وبالطبع المقصود هنا سوريا والعراق .

وكان الفشل الأمريكي في التعامل مع ما تم تصويبه على انه حالة نووية عراقية هو السبب الرئيسي في فجوة المصادقية التي قوضت السياسة الأمريكية لمنع الانتشار النووي في الشرق الأوسط "وهو من أهم العوامل التي تدفع الإدارة الأمريكية الآن لإنجاح الاتفاق مع إيران والمضي فيه " إذ إنها وإدارة توني بليز السابقة في بريطانيا بدت وكأنها

(٥٩) Walter Russell Mead - The Joint Comprehensive Plan of Action and the Military Balance in the Middle East - Hudson Institute, Inc. - www.hudson.org - August 5th, 2015 - p.5.6.

(٦٠) خير الدين حسيب - العرب والعالم بعد الاتفاق النووي الإيراني : ما العمل عربيا - مصدر سبق ذكره - ص ١٠.

متأكدة تماما من معلوماتها وتقديراتها بشأن إعادة تنشيط البرامج النووية العراقية بدرجة رفضت معها كل التقديرات الأخرى وعملت على توظيف تقارير لجنة الأمم المتحدة انموفيك والوكالة الدولية للطاقة الذرية كمبررات ومؤشرات وكأسباب لغزو العراق قبل أن يتضح بان كل ما أثير بهذا الشأن تقريبا قد ارتبط بمعلومات وتقديرات زائفة<sup>(٦١)</sup> لذلك لن يسعى الطرف الغربي في هذه المرحلة إلا لإنجاح الاتفاق... ويعتبر الباحث أن محاولة رسم سيناريو مستقبلي لشكل المنطقة مع نجاح الاتفاق النووي لن يستقر توصيفا إلا إذا تم تقسيمه على شكل محاور أو قضايا رئيسية وهذه القضايا والمحاور هي سوريا واليمن والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي :

### سوريا : (بقاء نظام الحكم في سوريا وإنهاء جميع مظاهر التمرد عليه)

دخلت الأزمة السورية منعطفًا جديدًا بانضمام روسيا إلى الحرب ميدانيا وبدئها القصف الجوي دعما للحكومة السورية بالتزامن مع مواصلتها تعزيز وجودها العسكري في منطقة الساحل وهذا التطور الجديد إزاء الحرب التي تعصف بسوريا منذ نحو خمس سنوات كان بمثابة الفصل الأخير من سلسلة تغيير المواقف تجلّه نظام الحكم في سوريا<sup>(٦٢)</sup> فتغير الأولويات الإقليمية والدولية أتى لنتيجتين الأولى نتيجة تأثيرات الاتفاق النووي وبدء صيغة معينة من التفاهات الإيرانية الغربية في المنطقة ونتيجة ثانية لظهور تنظيم الدولة (داعش) والتحول نحو "مكافحة الإرهاب"، وتبلورت بناء عليه مبادرات لإعادة تأهيل النظام السوري من بوابة أن الظروف التي أنتجت بيان جنيف الأول، الداعي إلى تشكيل هيئة حكم انتقالية بصلاحيات كاملة كخطوة أولى نحو تحول ديمقراطي في سوريا، قد تغيرت وقد تطور موقف الإدارة الأميركية من قضية الإطاحة بنظام الأسد رغم تكرارها لمقولة: إنه "فقد الشرعية" لحرص الرئيس أوباما الشخصي على تحقيق إنجاز في السياسة الخارجية من مدخل التوصل إلى اتفاق مع الإيرانيين حول برنامجهم النووي حيث تعتقد واشنطن أن البديل لنظام الأسد لم يعد في ظل ضعف المعارضة المسلحة المعتدلة على الأرض وتشتتها في الخارج إلا التنظيمات الإسلامية المقاتلة وعليه أيضا تبدلت مواقف دول غربية وعربية أخرى تُعتبر جزءًا من النواة الصلبة في ما يسمى (مجموعة أصدقاء الشعب السوري) خاصة بعد الهجمات التي تعرضت لها صحيفة شارلي أبدو بباريس، في شهر يناير/كانون الثاني الماضي ٢٠١٥ وسيطرة تنظيم الدولة على الموصل في يونيو/حزيران ٢٠١٤ إذ قررت الحكومة النرويجية تشغيل سفارتها في دمشق برتبة قائم بالأعمال وقامت ألمانيا وإسبانيا بتفعيل التعاون الاستخباراتي مع النظام السوري لمواجهة "تهديدات" على أمنها الداخلي مع تمسكها بضرورة "إطلاق مرحلة انتقالية" لحل الأزمة السورية<sup>(٦٣)</sup> ويعتبر الباحث إن إشارة بقاء نظام الحكم في سوريا قد بدأت فعلا إذ لم يكن

(٦١) عدنان أبو ناصر - الملف النووي الإيراني من التأسيس إلى التسييس - مجلة الفكر السياسي - اتحاد الكتاب العرب بسوريا - المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات - السنة / ١٤ - شتاء / ربيع ٢٠١٣ - العددان ٤٦/٤٧ - ص ١٧٧ .

(٦٢) جنرال روسي للأميركيين: غادروا سوريا فوراً.. سنبداً القصف - مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥ / Aljazeera Network - التاريخ ٢٩/٩/٢٠١٥ - ص ١ .

(٦٣) تأهيل الأسد: تبدل الأولويات الدولية في سوريا - مركز الجزيرة للدراسات ٢٠١٥ / Aljazeera Network - الأربعاء ١٨ فبراير ٢٠١٥ - ص ٣-٤ .



لروسيا أن تتدخل بهذا الشكل لو لم يكن هناك تفاهم مبدئي على حل الموضوع مع الولايات المتحدة أما بالنسبة للمعارضين من الدول العربية وعلى رأسها العربية السعودية ومن معها فستمتثل لهذا التوجه مقابل إطلاق يدها في اليمن وإيقاف دعم حركة الوفاق الوطني في البحرين من قبل إيران مقابل امتناع دول مجلس التعاون من دعم الجماعات الإسلامية المعارضة في سوريا .

### اليمن: (إنهاء تمدد الحوثيين المدعوم بقوات الرئيس السابق علي صالح)

مقابل عدم مواجهة خليجية لعلاقتها مع نظام الحكم في سوريا أو نفوذها العسكري وغير العسكري هناك تلتزم إيران بالاتي<sup>(٦٤)</sup> :

ان ما جرى منذ ٢١ أيلول /سبتمبر ٢٠١٤ واكتمل في ١٩ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ كان انقلاباً على هذه المرحلة الانتقالية التوافقية واستهدف تعطيلها ومنعها من استكمال مسارها، وليست مصادفة أن استكمال الانقلاب الذي بدأه الحوثيون بالدخول المسلح إلى العاصمة صنعاء في ٢١ أيلول/سبتمبر قد تم في ١٩ كانون الثاني/يناير ٢٠١٥ يوم تسليم لجنة صياغة الدستور المسودة الأولية إلى الهيئة الوطنية لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني وهي المعنية بإقرار مشروع الدستور بناء على ما تم التوافق عليه في لجنة الضمانات لتنفيذ مخرجات الحوار الوطني التي كان مقدم هذه الورقة رئيساً لها وهي الهيئة التي تعكس تمثيل القوى في مؤتمر الحوار التي جرى تصحيحها بناء على اتفاق السلم والشراكة الذي تم توقيعه لاستيعاب مطالب الحوثيين في توسيع تمثيلهم فيها.

على الرغم من أن مخرجات الحوار الوطني في شأن قضية صعده كانت تتطلب مجموعة من القضايا المشتركة بين الحكومة والحوثيين تنتهي بتسليم السلاح والتحول إلى حزب سياسي فإنه لم يتم تنفيذها بل لم يتم تنفيذ اتفاق السلم والشراكة الوطنية (رغم أن قوى واسعة تعتبره وقع تحت تهديد السلاح) فقد جرى تمدد ميليشيا الحوثي إلى عدد من المحافظات بعد ذلك.

ويعتبر الباحث وانطلاقاً من النقطتين أعلاه وباستفادة قصوى من قرارات مجلس الأمن الدولي فإن العملية العسكرية الخليجية ستواصل إلى حين دخول صنعاء والتوقف على حدود منطقة صعده معقل الحوثيين في الشمال ولن يتم تخطيها أبداً عملاً بمبدأ المثل في إطار التفاهات المشتركة كما سيجري استعادة كافة المناطق التي وقعت تحت سيطرة تحالف الحوثيين صالح وإعادتها إلى سيطرة الحكومة اليمنية برئاسة هادي نائب الرئيس على عبد الله صالح سابقاً والتي أنتجت ما يعرف بالمبادرة الخليجية وأقرها قرار مجلس الأمن الدولي بالقرار رقم ٢٢١٦ الصادر في ٤ نيسان/أبريل ٢٠١٥ والذي أكد أيضاً على القرارين رقم ٢٢٠١ والقرار ٢٠١٥ اللذين طالبا جميع الأطراف اليمنية والحوثيين بالذات الامتناع عن اتخاذ المزيد من الإجراءات الأحادية التي يمكن

(٦٤) عبد الملك المخلافي - اليمن إلى أين .. حرب ودمار أم تسوية وحوار / حلقة نقاشية - مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - السنة / ٣٨ - العدد / ٤٣٩ - أيلول/سبتمبر ٢٠١٥ - ص ٩٥



أن تقوض عملية الانتقال السياسي في اليمن والكف عن استخدام العنف وسحب قواتهم من جميع المناطق التي استولوا عليها بما في ذلك العاصمة صنعاء والتخلي عن جميع الأسلحة التي استولوا عليها من المؤسسات العسكرية والأمنية .

### العراق ولبنان: (دعم إقليمي ودولي لا محدود لدعم الاستقرار السياسي)

إن من مسلمات دراسة بيئة الشرق الأوسط الإستراتيجية ولا سيما العربية أنها أصبحت بيئة متداخلة مترابطة معقدة للغاية ترتبط أزماتها ببعضها ارتباطاً وثيقاً حيث لا يمكن تحقيق انفراج في أي اتجاه دون تسوية جملة المتغيرات التابعة للأزمة المراد تسويتها لذا فإن حدوث الاتفاق النووي قد يؤدي إلى تسوية الكثير من الخلافات الإقليمية الدائرة على أرض العراق وتحقق الانفراج في العديد من قضايا الصراع<sup>(٦٥)</sup> بيد أنه من المهم القول أن العراق كان البوابة الرئيسية التي جعلت إيران تقف على العتبة النووية فالعراق جغرافياً وسياسياً كان ساحة إستراتيجية عملاقة لتحقيق الطموحات الإيرانية النووية وللضغط عبر هذه الساحة تجاه القوى الكبرى بيد أن حدوث استقرار نسبي في العراق ليس أمراً حتمياً بقدر ما يتطلب هذا الأمر تتبع السلوك الإيراني السياسي الخارجي تجاه العراق والتزاماتها مع الولايات المتحدة لكي نستطيع صياغة رؤية لما يمكن أن يكون الوضع مستقبلاً، على هذا الأساس فإن مرحلة التسعين يوماً القادمة ستوضح ملامح السلوك المستقبلي الإيراني تجاه العراق وتجاه التزامات إيران مع الغرب<sup>(٦٦)</sup>.

وربما لم تتوقع الولايات المتحدة والحكومة العراقية ذاتها أن العراق قد يدخل مرحلة أمنية مثل التي يشهدها اليوم وإلا لما جاء الانسحاب الأميركي على النحو الذي تم عليه وأياً يكن الأمر فالولايات المتحدة قد عادت الآن لتفعيل برامج التسلح العراقي وزفدت بغداد بمزيد من المستشارين ودعمها استطلاعياً واستخباراتياً وتشجيع دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) على تقديم صور العون المختلفة لها هذا بالطبع مع وجود المستشارين الإيرانيين كما يجب البعض تسميتهم<sup>(٦٧)</sup>.

لذا يعتبر الباحث أن أي طرف من الأطراف لا يرغب ولا يريد أن يتصور حتى مصير العراق أو لبنان مثل سوريا أو اليمن حيث يتدخل الكل ضد الكل والبعض ضد البعض وتتجلى فيها مفاهيم الحرب بالوكالة في أوضح صورها فبركانين في منطقة صغيرة مثل الشرق الأوسط أكثر من كافية وحجم المنطقة حتى وإمكانات المتنازعين غير قادرين على إضافة جبهات جديدة قد تنتج آلاف البيوت المهدامة وموجات متتالية من النازحين بالملايين مع ما تحمله من تعقيدات كما أن لا دول المنطقة ولا الغرب غير مستعد لان يفتح مواطني قدم جديدة لمتشددين ينتجهم الصراع أو تفرزهم أبواب الدعم اللامتناهي من فرقاء المنطقة والإقليم وغيرهم لذا ستعمل مجمل الأطراف مرغمة أو

(٦٥) علي أغوان - رؤية في مقدمات الإستراتيجية الإيرانية حيال المنطقة العربية - sas post / ساسة بوست - www.sasapost.com - ٢٠١٥/٥/١ - ص ٦٥-٦٠

(٦٦) جعفر العقيلي و بثينة جدعون - خيارات المستقبل بعد الاتفاق النووي - ندوة نظمها مركز الرأي للدراسات - الأردن / عمان - www.alrai.com - الخميس - ٢٠١٥-٠٨-٠٦ - ص ٧.

(٦٧) عبد الجليل زيد المرهون - الخيارات الجديدة للسياسة الأميركية في الخليج - مصدر سبق ذكره - ص ٧ .





بإرادتها على تسوية كل ما من شأنه تعكير استقرار الأوضاع امنيا وسياسيا في العراق ولبنان وضمن حصول كل الأطراف الداخلية العرقية و الاثنية والمذهبية على مستوى مقبول من التمثيل الحكومي وامتلاك القرار السياسي وعلى سبيل المثال لا الحصر الملياري دولار السعودية المخصصة للجيش اللبناني لتسليحه بسلاح فرنسي .

### دول الخليج: ضبط توازن العلاقة الخليجية الإيرانية بضمانات أمريكية)

كما هو معروف أن السعودية ومجلس التعاون الخليجي معها عدا سلطنة عمان في حالة صراع تاريخي قديم على مختلف القضايا الجيوسياسية التي تؤثر بشكل كبير على التوازن الإقليمي الشرق أوسطي والمؤكد أن الاتفاق النووي سيؤثر كثيرا على طبيعة التعاطي السعودي - الخليجي من ناحية مع التوجه الإيراني النهائي قضايا النزاع في بيئة الشرق الأوسط الإستراتيجية فعملية ضبط العلاقة الخليجية الإيرانية في الاتجاهات السلبية أو الإيجابية تعتمد بشكل كبير على تفاصيل الاتفاق الأمريكي الإيراني بيد أن الحديث عن تحسن سيطراً على العلاقات الإيرانية الخليجية أمر متسرع نوعاً ما الآن بسبب أن هذه القضية تحتاج لمراقبة السلوك السياسي الخارجي الإيراني بالإضافة إلى أن السعودية والقوى الخليجية الأخرى تحتاج لوقت مناسب لتقبل إيران دولة لديها برنامج نووي سلمي برعاية أمريكية دولية وهي لا تمتلك تلك التقنية وحمل التواصل الذي حصل بين القوى الخليجية والولايات المتحدة الأمريكية قبل التوقيع النووي إشارات ورسائل تطمينية نسبياً ووعوداً للجلوس الأمريكي الخليجي خلال الأشهر القادمة لزيادة التعزيز الأمني الإستراتيجي بين الولايات المتحدة وقوى الخليج العربي<sup>(٦٨)</sup>.

لذا من المتوقع أن يكون هناك استقرار عسكري سياسي إيراني خليجي عربي تدخل ضمنه قضية البحرين منضبطاً إلى حد ما بسبب وجود طرف حامل لميزان التوازن في الخليج (الولايات المتحدة) فاقتراب إيران من الولايات المتحدة سيؤدي إلى إعادة صياغة العلاقات الخليجية العربية - الإيرانية بما يتفق مع حجم المصالح الأمريكية في الخليج لهذا فإن احتمالات حدوث تقارب عربي خليجي إيراني واردة نسبياً في ظل رعاية أمريكية للطرفين لكن السؤال الأهم كم سيدوم هذا الاتفاق إن حدث وماذا سيقدم الأمريكان للخليج لتحقيق توازن القوى غير التقليدي في هذه المنطقة.

### ثانياً : مشهد فشل الاتفاق وانعكاس هذا الفشل على مجمل قضايا المنطقة

إن رحلة الشد والجدب القائمة بين طهران وواشنطن ليست نتاج مباحثات وتباينات آنية أو طارئة في مفاهيم إدارة التنافس والصراع أقليمي والبراغماتي بل هو اجترار لسلسلة طويلة من التناوب الثنائي الموهوس بخطاب سياسي شديد اللهجة يقترب من الأشياء حيناً إلى حافة الهاوية وحيناً بالتهديد السافر والتضاغط ثم يخبو بحذر ليبقى نائماً لكنه جاهز لكي يستيقظ في إي وقت وبقت العلاقات الإيرانية الأمريكية رهينة سياسات استحكمت فيها الايدولوجيات المختلفة حتى غدا الأمر وكأنه مجموعة من العقائد الصماء المتقولة غير القابلة للتعاطي وفق منظومة السيادة والاحترام المتبادل

(٦٨) علي أغوان - رؤية في مقدمات الإستراتيجية الإيرانية حيال المنطقة العربية - مصدر سبق ذكره - ص ٦.

فتأثرت بذلك كل الخطوط التي يمكن أن تفتح للنقارب وفق تلك العلاقة المأزومة<sup>(٦٩)</sup>. وهنا مكن وأساس فشل الاتفاق النووي مستقبلاً إذ سيلعب المحافظون في إيران دوراً كبيراً في إنهاء الاتفاق مدفوعين بهاجسين الأول هو الخوف من تهدم جدار الانعزال عن تأثير الولايات المتحدة الاقتصادي أولاً والسياسي الايدولوجي ثانياً إذ يخشى هؤلاء خسارة النفوذ والميزة الاقتصادية الداخلية بسبب انفتاح اكبر وهم يتوجسون من أماكن أن يحظى الاتفاق بشعبية كبيرة للغاية في إيران تعود بمنفعة سياسية على الرئيس روحاني ورفيقه لذلك ربما سيكون ترحيبهم بانتهاء هذا الاتفاق اكبر من ترحيبهم بنجاحه بينما هاجسهم الثاني سيكون تمكن فرق التفتيش الدولية من دخول أهم المنشآت العسكرية الإيرانية تنفيذاً للاتفاق<sup>(٧٠)</sup>.

ويعتبر الباحث أن محاولة رسم سيناريو مستقبلي لشكل المنطقة مع فشل الاتفاق النووي لن يستقر توصيفاً إلا إذا تم تقسيمه على شكل محاور أو قضايا رئيسية وهذه القضايا والمحاور هي سوريا واليمن والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي :

### سوريا : ( نهاية النظام السياسي وسقوط دمشق )

يتوقع الباحث ووفق محددات فشل الاتفاق النووي واتجاه جميع الأطراف الإقليمية والدولية نحو التصعيد فإن أولى المناطق التي سيصيبها التغيير نحو السيناريو الأسوأ هو سوريا والعاصمة دمشق تحديداً إذ ستعتمد أطراف إقليمية (تركيا والسعودية وآخرين) على زيادة دعم المجموعات المسلحة المعارضة للنظام السوري مع توفير التحالف الغربي غطاء جوي يسهل عملية تقدمهم نحو قلب العاصمة فيما ستعتمد الأردن (عضو التحالف العربي الذي يقاتل في اليمن) على دعم المجموعات التي تقاتل جنوباً بنفس الاتجاه ما يدفع المتبقي من القوات السورية النظامية الاتجاه لتأمين مناطق الساحل ولو مبدئياً لسنوات قليلة مدعومة بغطاء جوي روسي وقوات روسية جرى إنزالها نهاية شهر أيلول بحريا في اللاذقية وطرطوس ... واستمد الباحث توقعاته هذه من الآتي :

دراسة أمريكية أقيمت عن مستقبل سوريا اقتبس منها الآتي : " سوف تخضع إقامة دولة رديفة شمال غرب سوريا إلى كثير من هذه الديناميات نفسها حيث قد تأتي في صورة كيان وحدوي يحكمه الأسد أو خلفه أو مجلس عسكري أو قد تكون اتحاداً فيدرالياً مفككاً يضم قادة حرب (ربما عسكريين سابقين وقادة أجهزة أمنية) متسلطين على إقطاعات تُنظَّم وفقاً لخطوط قبلية أو إقليمية أو سياسية وإذا كان بالإمكان إبقاء التوترات الداخلية تحت السيطرة فيما بين العلويين والمدن الساحلية المختلطة السكان فإن هذا المخرج المتمثل في إقامة دويلة قد يكون مناسباً فقد تتحكم تلك الدويلة فيما تبقى من الجيش السوري وربما في المطار الدولي في اللاذقية ومينائي طرطوس واللاذقية مما يمكنها من جمع الرسوم الجمركية على الواردات المتجهة إلى المناطق النائية في سوريا

(٦٩) عدنان أبو ناصر - الملف النووي الإيراني من التأسيس إلى التسييس - مصدر سبق ذكره - ص ١٧٠ .  
(٧٠) جورج بيكوفيتش - تمديد جديد للمحادثات المتصلة بالبرنامج النووي الإيراني - مجلة المستقبل العربي - مركز دراسات الوحدة العربية - بيروت - لبنان - السنة / ٣٧ - العدد / ٤٣١ - كانون ثاني / يناير ٢٠١٥ - ص ٨٩-٩٠ .



والعراق والأردن" (٧١).

مصدر عسكري في التحالف، الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) واقتبس إن "نظام الأسد سيسقط في دمشق قبل نهاية العام الجاري"، مؤكداً تفكك القوات السورية وتحولها لعصابات، مقابل توحد قوات المعارضة في الريف ويقول "قوات التحالف الدولي لديها معلومات دقيقة حول وضع قوات الأسد والإرهابيين في نفس الوقت بحيث لن يسمح لأي قوى متطرفة الاستيلاء على العاصمة السورية دمشق" (٧٢).

أنهت سلسلة من الهزائم الحاسمة للجيش السوري أية أوام بأب الحكومة في دمشق تسيطر على البلاد ومن خلال نشر قواته الضعيفة في مناطق ضيقة في سوريا انخفضت قدرة بشار الأسد بشكل حاد على كسب المعارك الحاسمة وهو الآن مجبر على إخلاء مناطق واسعة من البلاد لتركيز جيشه في الجيب العلوي شمال غرب البلاد ومع بدء اتضاح خسارة الأسد للحرب بدأ أقرب حلفائه وكذلك القوى العالمية واللاعبين الإقليميين بالتحضير لنهاية اللعبة (٧٣).

### اليمن : ( حرب أهلية مدعومة إقليمياً تشابه الحالة السورية )

يتوقع الباحث انه وبتحريض من القوتين الإقليميتين السعودية وإيران قد لا يتمكن اليمنيون من تقادي استمرار الحرب الأهلية الطويلة الأمر الوحيد الذي يمكنهم من تقاديتها هو تراجع مجلس التعاون الخليجي عن المسار العسكري وهذا لن يتم وفق المعطيات التي سترافق فشل الاتفاق النووي وتوحيد جهوده الدبلوماسية مع الأمم المتحدة والتي لا تزال تتمتع بدور حاسم في تيسير التوصل إلى تسوية ستبدو بعيدة المنال الآن فالسعوديون ومن خلفهم دول الخليج لن يغفروا أبداً إجراء الحوثيين مناورات عسكرية على الحدود السعودية ومن المرجح أن يتصلّب الحوثيون في مواقفهم رداً على التدخل العسكري السعودي ورغم أقل اعتماداً على طهران من اعتماد هادي وحلفائه على الرياض إلا أن المسار المستقبلي للأحداث كما يبدو اليوم يوضح أن اكتفاءهم الذاتي النسبي لن يستمر طويلاً وبدعوا فعلاً بطلب الدعم المالي والسياسي الإيراني (٧٤).

فالمكاسب التي تحققت حتى الآن في عدن من قبل التحالف الخليجي تبقى هشة وغير مكتملة ولا يزال غير واضح كيف سيؤدي اندفاع المقاتلين اليمنيين الجنوبيين المتحالفين مع التحالف لإعادة الاستيلاء على عدن إلى تحديد الشكل النهائي للصراع فهم لا يدعمون الرئيس هادي في إعادة توحيد اليمن مع الشمال ويمكن أن تشكّل هذه المكاسب محوراً للمفاوضات مستقبلاً إلا أنها يمكن أيضاً أن تلهب الصراع وتعمّق

(٧١) مايكل أيزنشتات - سوريا ما بعد الأسد : هل تتجه نحو سقوط مروع - المرصد السياسي - تقرير رقم ٢٠٠٣/٢٠٠٣ - The Washington Institute for Near East Policy - ٥ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٢ - ص ٥.

(٧٢) توقع بسقوط الأسد قبل نهاية - - www.almania.diplo.de - ٢٠١٥/٦/٢٣ - ص ١.

(٧٣) شلومو بن عامي - العد التنزالي النهائي في سورية - موقع بروجيكت سيندكت الإخباري - تحليلات - www.project-syndicate.org - ٢٠١٥/٧/٨ - ص ٣.

(٧٤) اليمن في حالة حرب - مجموعة الأزمات الدولية - معهد الأزمات الدولية - http://www.crisisgroup.org - ٢٧ آذار/مارس ٢٠١٥ - ص ٣.

العنف السائد وتطيل أمده<sup>(٧٥)</sup>.

### العراق ولبنان: (تعقد الأوضاع الأمنية في العراق وانفلات وضع لبنان)

انطلاقاً من فكرة خليجية منذ احتلال العراق عام ٢٠٠٣ تقول أن غالبية الأحزاب الحاكمة في العراق تتمتع بعلاقات قوية مع طهران ما قد يشكل مستقبلاً خطراً على الأمن الخليجي يتوقع الباحث أن تعتمد هذه الدول مجتمعة أو فرادى على إدامة الصلة مع مختلف المجموعات المسلحة للضغط على بغداد بشتى الوسائل بغية استحصال مواقف تراها هذه الدول اقرب لها وابتعد عن طهران كما ستعتمد إلى تحريك الحلفاء في لبنان من طبقة سياسية حاكمة كتيار المستقبل وغيره إلى تهديم ما تبقى من العملية السياسية التي بنيت على اتفاق الطائف في ٣٠ أيلول عام ١٩٨٩ وما افرزه من ادوار إقليمية داخل الحكومة اللبنانية بالتراضي وستدفع بالأوضاع إلى حد الصدام المسلح الداخلي ما يجبر حزب الله اللبناني على سحب الجزء الأكبر من مشاركته في الوضع السوري .

ويأتي ما تقدم بناء يؤكد الاتفاق النووي مع إيران إلى أنّ مرحلة الاعتماد شبه الكلي على المظلة الأمنية الأميركية لم يعد خياراً يمكن الاعتماد عليه، كون أن أحد أهم تبعات هذه المظلة مساهمتها في إبقاء السعودية ودول الخليج العربي خارج معادلة توازنات القوة في المنطقة ما جعل إيران تنفرد بالمعادلة خصوصاً بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ وانهايار الجزء الأكبر النظام السوري... وهنا لا بد أن نذكر إن إيران لم تدفع جورج بوش لاحتلال العراق كما أنها لم تدفع إسرائيل لاحتلال أجزاء من لبنان فهي لم تفتعل تلك الأزمات لكنها تستغلها في إدارة علاقاتها الخارجية فهي "بارعة" في استخدام "القوة الناعمة" في إدارة الصراعات الإقليمية ولعلها استفادت في ذلك من الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ومن الغزو الأميركي لأفغانستان و العراق عامي ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ على التوالي ووجهت أحداثها ونتائجها إلى ما يخدم مصلحتها في المنطقة .

### دول الخليج: (حشود عسكرية متبادلة إيرانية خليجية في الخليج العربي)<sup>(٧٦)</sup>

يتوقع الباحث تشهد علاقات طهران بالعالم العربي تأزماً في كثير من الملفات والساحات الإقليمية بما يدفع الطرفين إلى تحشيد قواهم العسكرية قبالة الجزر الإماراتية والبحرين كما ستزداد عملية اعتراض السفن وناقلات النفط بشكل متبادل إلى حد بدء مناوشات بين الطرفين ، ويخشى كثيرون في المنطقة الخليجية بالذات والعربية أن يشجع الاتفاق النووي إيران على سعيها لفرض هيمنتها الإقليمية وتوسيع نفوذها في العالم العربي و فرض تغولها الإقليمي حيث أدى هذا إلى وقائع جديدة في الإقليم لعل أبرزها بدء عمليات عاصفة الحزم في اليمن بعد تشكيل تحالف عربي بقيادة المملكة العربية السعودية لمواجهة تمدد الحوثيين ومنعهم من السيطرة على اليمن وأرست هذه الوقائع

(٧٥) ابريل لونغلي آلي و بيتر سولزبيرري- معركة عدن .. نقطة تحول في حرب اليمن - معهد الأزمات الدولية - <http://www.crisisgroup.org> - ٢٨ تموز / يوليو ٢٠١٥ - ص ٤

(٧٦) سلسلة : تقرير النوحة - ندوة : الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - تقرير منشور- النوحة / قطر - ١١ نيسان/ ابريل ٢٠١٥ - ص ٤- ١١- ١٥.



معطى جديد في التفكير الاستراتيجي الخليجي من جهة امتلاك زمام المبادرة والبدء بمواجهة النفوذ الإيراني بالاعتماد على الذات من دون الارتكاز على الاطمئنان بتدابير أمن الخليج الأميركية التقليدية وبنسج تحالفات أمنية وعسكرية مع قوى ودول إقليمية مهمة مثل تركيا وباكستان<sup>(٧٧)</sup>.

وربما ما زاد من مخاوف الخليجيين ودفعهم إلى التحرك منفردين بالاعتماد على ما متوفر من قوتهم هو عدم تمكنهم من التوصل إلى معاهدة الضمانات الأمنية خلال لقاء زعمائهم مجتمعين مع الرئيس الأمريكي باراك أوباما في قمة كامب ديفيد حيث سعت الدول الخليجية في اجتماع القمة في أيار/مايو إلى الحصول على ضمانات أمنية على غرار "المادة الخامسة" من "معاهدة واشنطن لعام ١٩٤٩" وهي الأساس القانوني لترتيبات الأمن الجماعي التي تقوم عليها منظمة "حلف شمال الأطلسي" و تنص "المادة الخامسة" على أن "أي هجوم مسلح ضد طرف أو أكثر من أطراف المعاهدة في أوروبا أو أمريكا الشمالية يُعتبر هجوماً ضد كافة الأطراف" وأن "كل طرف" سيتخذ "الإجراءات التي يراها ضرورية لاستعادة أمن منطقة الأطلسي والحفاظ عليه" وتمنح كل طرف مجالاً واسعاً في اختيار كيفية الرد<sup>(٧٨)</sup>.

### ثالثاً : استمرار الأوضاع في دول الإقليم على حالها والعودة لمفاوضات جديدة

الإستراتيجية الأمريكية للتعامل مع دول المنطقة ولا سيما السعودية وإيران وإسرائيل يمكن وصفها بالمفارقة حيث إن الولايات المتحدة لن تتخلى عن حليفها السعودي والإسرائيلي في حين تحاول أن تبني سياسة جديدة مع إيران مفيدة لمصالحها ويعتبرها الحليفان غير رشيدة .. وتسعى الولايات المتحدة استعادة علاقاتها التي تضررت في المنطقة عقب الاتفاق النووي بشكل معتدل متمثلة بأن يأتي الدعم الأمريكي في سياق توازن القوى بين السعودية وإيران وسيكون على السعودية قبول هذا الوضع كما تفرضه الولايات المتحدة والتي تريد دولة إيرانية مستقرة وقوية ومعتمدة على نفسها بصورة أو أخرى بغض النظر عن ايديولوجيتها كما تسعى الولايات المتحدة إلى إقامة توازن عربي - إيراني لا يكون من دواعيه قيام حرب بل انه يمثل ما يشبه القوى المضادة لبعضها البعض هدفه التوازن الإقليمي .

ولقد بنيت الإستراتيجية الأمريكية على أساس نتائج تدخلها في أفغانستان والعراق حيث تعلمت واشنطن أن الاستغلال المباشر للقوة الأمريكية لا يحقق مصالحها في المنطقة ويرجع ذلك جزئياً إلى أن فرض الحلول وفق وجهة النظر الأمريكية يحتاج إلى قوات عسكرية أكثر مما لديها وقد يولد ردود فعل عكسية من المقاومة المباشرة إلى العصيان وغيرها من أساليب الرفض وبالتالي فإن الولايات المتحدة تحتاج إلى أدوات

(٧٧) سلسلة : تقرير الدوحة - ندوة: الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية - المصدر السابق - ص٢.

(٧٨) مايكل آيزنشتات - طمانة الحلفاء الخليجيين القلقين في كامب ديفيد : البعد العسكري- المرصد السياسي- رقم التقرير ٢٤١٩-The Washington Institute for Near East Policy- ٧ أيار/مايو ٢٠١٥- ص٣

جديدة تحقق بها مصالحها دون اللجوء للاستخدام المباشر للقوة<sup>(٧٩)</sup> . وبالطبع موضوع التزام الحلفاء بسياسة الولايات المتحدة متوقع أن لا يتم ما سيشكل ضاغطة باتجاه أمرين أما الفشل وهذا ما لا تريده الأطراف الرئيسية في الاتفاق أو التأجيل أو التجديد في الاتفاق أو حتى التعديل ما يتطلب إجراء مفاوضات جديدة وبالتالي بقاء الأوضاع في المنطقة مع مشاكلها المركبة كما هي ، وهذا الموضوع طبيعي وذلك في ظل وجود عدد من النقاط الخلافية وتأزم الوضع الإقليمي وضلع إيران في أكثر من ملف في المنطقة الأمر الذي يستدعي وجود موائمت سياسية في الاتفاق لا تختص فقط بالملف النووي المثير للجدل وإنما تمتد للنفوذ والدور الإيراني الذي تلعبه في المنطقة والذي تهدف إليه أيضاً في ظل ضغوط تمارسها إسرائيل من جانب وانتقادات تُوجّه للولايات المتحدة من قبل حلفائها في المنطقة من جانب آخر وفي حال الإعلان عن مد فترة المفاوضات بين الطرفين، يبرز خيار تجديد الاتفاق الإطاري الموقع عليه في بداية نيسان أبريل الماضي لعدة أشهر أخرى وتُسِير السوابق التاريخية في هذا الإطار إلى إمكانية تحقق ذلك حيث تم تجديد الاتفاق المؤقت بين الطرفين الموقع في ٢٤ نوفمبر ٢٠١٣ لمرتين خلال عام ٢٠١٤ ولمدة ستة أشهر في المرتين<sup>(٨٠)</sup>.

وهنا نستطيع التأكيد أن السبب الحقيقي وراء الاتفاق النووي ليس الملف النووي الإيراني بل هو صراع جيوسياسي متعلق بالطاقة والمصالح الأمريكية للوصول ليس إلى تأكيد النفوذ والضغط على القوى الإقليمية فقط وبالتالي استمرار التواجد الأمريكي في المنطقة بل الوصول إلى ثروات بحر قزوين ووسط آسيا أيضاً واثبت ذلك تصريح السفير الأمريكي في باكستان قبل بضعة أشهر (بأن الولايات المتحدة تدعم خط غاز من تركمانستان عبر أفغانستان إلى باكستان وتعارض خط الغاز الإيراني إلى باكستان فالهند) حيث أن الخط الذي تدعّمه واشنطن تفاوضت لأجله أكثر من خمس سنوات وقالتت لأجله أكثر من عشر سنوات في أفغانستان وبقي حبراً على ورق وعجزت واشنطن عن أن تلزم حليفها باكستان وقف الشراكة مع إيران، ولذلك منذ بدء مد خط الغاز الإيراني إلى باكستان أصبح المطلوب أمريكي طي الملف النووي الإيراني لأن قيام باكستان ببدء تنفيذ خط غازها إلى إيران كان له قراءة واحدة وهي أن الناتو هزم في أفغانستان ولم يستطع التحكم بمسارات أنابيب الطاقة لتطويق الصين ولم يعد لوجوده هناك أي جدوى وتبددت أحلام واشنطن بمد خط غاز عبر أفغانستان بعد كل تلك السنوات التي هدرت في الحروب والتفاوض وعليه أصبح من المتوقع أن يجنح الأمريكي إلى التفاوض مع إيران والقبول بآليات الحل النووي الإيراني المدعوم من روسيا (رغم إدراكه أن إيران أعطت ما لا تحتاجه بالفعل وأخذت ما هي بحاجة إليه بالفعل) وذلك لحاجة الولايات المتحدة إلى إيران لترتيب أكثر من ملف حساس وشائك في الشرق الأوسط بدءاً من أفغانستان لتأمين انسحاب أمن لقواتها العام المقبل إلى العراق وسوريا ولبنان والبحرين واليمن<sup>(٨١)</sup>.

(٧٩) جورج فريدمان - الموقف السعودي والإسرائيلي من الاتفاق النووي الإيراني - عرض: هاجر ابو زيد - مجلة أوراق الشرق الأوسط - المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط - العدد/٦٢ - يناير/مارس ٢٠١٤ - ص ٢١٦-٢١٧ .  
(٨٠) رانيا مكرم - السيناريوهات المستبعدة: احتمالات ومآلات فشل الاتفاق النووي مع إيران - تقدير موقف - مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية - المركز الإقليمي - [www.faceiraq.com](http://www.faceiraq.com) - ١٧ حزيران يونيو ٢٠١٥ - ص ٣  
(٨١) ميثاق مناحي - التداعيات الاستراتيجية لاتفاق الإطار النووي بين طهران وواشنطن - مركز الدراسات الاستراتيجية=





ويعتبر الباحث أن محاولة رسم سيناريو مستقبلي لشكل المنطقة مع وجود الاتفاق النووي وعدم إمكانية تطبيقه بشكله الحالي دون مراعاة القضايا الأخرى العالقة في المنطقة بانتظار التعديل وإزالة تحفظات القوى الإقليمية التي أبدت استعدادها لتخريبه ونهج سلوك لا يتوافق مع السياسة الأمريكية في المنطقة لن يستقر توصيفا إلا إذا تم تقسيمه على شكل محاور أو قضايا رئيسية وهذه القضايا والمحاور هي سوريا واليمن والعراق ودول مجلس التعاون الخليجي :

### سوريا : ( استمرار تقسيم سوريا بين النظام الحاكم ومعارضته و داعش )

في المشهدين الأولين تناولنا (بقاء نظام الحكم في سوريا وإنهاء جميع مظاهر التمرد عليه) مع نجاح الاتفاق و (نهاية النظام السياسي وسقوط دمشق ) مع فشل الاتفاق وهنا يتوقع الباحث أن يكون المشهد الثالث ( لاستمرار تقسيم سوريا بشكلها الحالي ) \* لأربع مواقع نفوذ رئيسية (الأكراد- داعش- المعارضة- النظام) نتيجة حتمية لإعادة التفاوض حول مصير المنطقة والبرنامج النووي الإيراني حيث كل طرف سيلتزم بمناطقه مجبرا كون الدعم الإقليمي للإطراف نفسها سيستمر بنفس المستوى من قبل القوى الإقليمية المختلفة .. فإصرار القوى الغربية على أن الاتفاق انحصر فقط حول المسائل النووية غير صحيح عمليا وبشكل غير مباشر يستحيل أن لا تكون له أبعاد تتعلق بالنفوذ الإقليمي والدولي في الشرق الأوسط أو مناطق أخرى تبعا لمصالح كل دولة فقد سبق أن اقترن التقدم في مسار المفاوضات مع مواقف إيجابية من الدور الإقليمي لإيران ومن ذلك قبولها في مؤتمر جنيف (معدل) لحل الأزمة السورية الذي تزامن مع الاتفاق الأولي وتراجع واشنطن عن كل الخطوط الحمر التي رسمتها لإسقاط الرئيس السوري بشار الأسد ثم التنازل نهائيا عن ذلك وجعله شريكا في حل الأزمة ولا يخرج عن هذا الإطار التحالف مع مختلف المجموعات المسلحة التي تتمتع بعلاقات قوية مع إيران لمواجهة تنظيم الدولة (داعش) على الرغم من إدراك واشنطن لطبيعة الأبعاد الاثنية في المسألة وحتى الصمت عن سياسات الحوثيين في اليمن<sup>(٨٢)</sup>.

### اليمن: (استمرار الأوضاع على حالها من حيث تقاسم النفوذ بين الفرقاء)

في المشهدين الأولين تناولنا (إنهاء تمدد الحوثيين المدعوم بقوات الرئيس السابق علي صالح) مع نجاح الاتفاق و(حرب أهلية مدعومة إقليميا تشابه الحالة السورية) مع فشل الاتفاق وهنا يتوقع الباحث أن يكون المشهد الثالث ( لاستمرار الأوضاع في اليمن على حالها ) والعودة إلى طاولة المفاوضات برعاية الأمم المتحدة والقبول بتقاسم السلطة والنفوذ بين الأطراف الإقليمية ولو مؤقتا بما يشبه اتفاق طائف جديد حيث سيكون ما يعرف باليمن الجنوبي سابقا برئاسة عبد ربه منصور هادي المدعوم بتحالف خليجي احد القوى الرئيسية الثلاثية الفاعلة في اليمن إلى جانب كل من الحوثيين

=بحث منشور / جامعة كربلاء - كربلاء/العراق - نيسان / ٢٠١٥ - ص ١٧.

(٨٢) بوزيدي يحيى - الاتفاق النووي والنفوذ الإيراني في الشرق الأوسط - مركز الجزيرة للدراسات / ٢٠١٥ / Aljazeera Network - الجمعة ٧ آب/أغسطس ٢٠١٥ - ص ٢.



(أنصار الله) في الشمال والوسط لمجموعة الرئيس السابق علي عبد الله صالح وحزبه وسيقبل الخليجيون بهذا الوضع مؤقتاً كونه يحفظ شكل من التوازن داخل اليمن بحيث لا يميل باتجاه أي طرف إقليمي وبما قد يشكل تهديداً لهم .. يتضح من هذا تسليم أميركا بالدور الإيراني في الشرق الأوسط لكن التأسيس عليه لإثبات التمدد الإيراني هو الآخر يغفل الدور التركي والسعودي في تحجيم هذا النفوذ فبالعودة إلى الجغرافيا تكشف عن أن الدول الثلاث التي تنشط طهران فيها بقوة -المقصود هنا: العراق واليمن وسوريا- تقع ضمن الدائرة الأولى لأمن المملكة العربية السعودية وتركيا؛ وهما دولتان إقليميتان لا يُستهان بقدراتهما ولا بالمدى الذي يمكن أن تذهباً إليه لحفظ أمنيتهما خاصة اليمن بالنسبة إلى المملكة وسوريا والعراق بالنسبة إلى تركيا ولعل ما يعرف (بعاصفة الحزم) أحد المؤشرات على ذلك حيث اعتمدت الرياض على نفسها لحفظ أمنها وتحجيم الدور الإيراني في اليمن قبل المضي بتنفيذ الاتفاق النووي لأن التطورات هناك أصبحت تلامس أمنها بشكل مباشر وهو الواقع الذي لا يمكن أن تقبل به لذلك جاء رد فعلها قوياً واضطرت القوى الدولية إلى التسليم به من خلال قرارات مجلس الأمن وهذا ما أكد سعي دول الخليج العربية إلى البحث عن وسائل جديدة لمواجهة إيران مع بدء تشكّل قناعة لديها بأنه ما عاد بالإمكان الاعتماد على الحليف الأميركي كالسابق وسيدفعها ذلك إلى تعزيز خيار «الحرب بالوكالة»<sup>(٨٣)</sup> ومما زاد من هذا الخيار هو محاولة إيران اللجوء إلى سيناريو المواجهة المحسوبة إلا إنها لم تمضي بها بسبب تيقنها من عدم قدرتها السيطرة على نتائجها خصوصاً بعد أن استثمرت التقدم في الملف النووي استثماراً سريعاً وأرسلت إلى خليج عدن سفننا حربية بهدف دعم الحوثيين لكن التحرك من قبل التحالف الخليجي مدعوماً بالبحرية الأمريكية منع ذلك<sup>(٨٤)</sup>.

### العراق ولبنان: استمرار الأوضاع في العراق ولبنان على ما هي عليه

في المشهدين الأولين تناولنا (دعم إقليمي ودولي لا محدود لدعم الاستقرار السياسي للبلدين) مع نجاح الاتفاق و(تعقد الأوضاع الأمنية في العراق وانفلات وضع لبنان) مع فشل الاتفاق وهنا يتوقع الباحث أن يكون المشهد الثالث (استمرار الأوضاع في العراق على ما هي عليه مع الآن وكذلك لبنان) أي أن أوضاع العراق الميدانية الأمنية والسياسية لن تتحسن فالوضع الأمني سيرمي بكامل ثقله على الوضع السياسي ما يحافظ على عدم استقراره ومن أسباب استمرار هذا الوضع غياب التدخل الأمريكي المباشر عسكرياً عبر قوات برية فالقصف الجوي لم يثمر خلال عام عن تقدم ملموس وحاسم استراتيجياً بحيث تتحول المعركة لصالح القوات الأمنية العراقية مع وجود دعم إقليمي لمختلف المجموعات المسلحة في العراق بغية بقاء الحال على ما هو عليه أو اقتناع اللاعبين الإقليميين والدوليين بأخذ منحى جديد يوفر بيئة متوازنة في الحكم لاتميل لأي طرف على حساب

(٨٣) المصدر السابق - ص ٣.

(٨٤) سلسلة تقرير الدوحة - ندوة الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - Arab Center For Research & Policy Studies - منشور - الدوحة - قطر - ١١ نيسان/أبريل





آخر، ومما يؤيد هذا الرأي كلام الرئيس الأمريكي باراك أوباما في شهر أيار مايو أمام دفعة من خريجي أكاديمية ويست بوينت العسكرية حيث ابلغهم بأنهم أول دفعة منذ أحداث ١١ أيلول/سبتمبر عام ٢٠٠١ لن ترسل للقتال في العراق وأفغانستان<sup>(٨٥)</sup>.

أما لبنان فأن الباحث يعتقد أن استمرار الأوضاع الحالية فيه مرده إلى أن الديمقراطية التوافقية المطبقة فيه اليوم محفوفة بالمخاطر، ولاسيما في ظل نقص الوعي في استيعاب مراميها الحقيقية وإدراك أهميتها كمرحلة مؤقتة على طريق بناء الوحدة الوطنية السليمة وغيره مما ينبغي ومن جهة أخرى ومن باب الحفاظ على الديمقراطية نفسها حصر التوافق في بعض المواضيع المهمة التي يجب تحديدها بطريقة حصرية حتى عن إطارها وتتحول باتجاه التنازع على تقاسم الحصص والمكاسب بين الجماعات مايوول حتما إلى الفوضى وشل عمل الدولة وعدم التوافق وهكذا فأن الديمقراطية التي تعني حكم الشعب تحولت في لبنان إلى حكم المذاهب لان نظام الحكم بعد الطائف بات أشبه ما يكون بكونفدرالية مذهبية تملك فيها كل مجموعة من الوزراء الممثلين لمذاهبهم داخل مجلس الوزراء إمكانية شل عمل هذا المجلس طبقا لما يماثل عادة حق الفيتو في أي كونفدرالية تجمع بين دول مستقلة في الأساس<sup>(٨٦)</sup>.

### دول الخليج: (استمرار الأوضاع في منطقة الخليج مع إيران على حالها)

في المشهدين الأولين تناولنا (ضبط توازن العلاقة الخليجية الإيرانية بضمانات أمريكية) مع نجاح الاتفاق و(حشود عسكرية متبادلة إيرانية خليجية في الخليج العربي) مع فشل الاتفاق وهنا يتوقع الباحث أن يكون المشهد الثالث (استمرار الأوضاع في منطقة الخليج مع إيران على حالها) فالتوتر الموجود هو دون حدود اندلاع مواجهة شاملة وموضوع تدخل كل من إيران ومحور دول الخليج العربي سيستمر في مناطق نفوذ الطرفين والمناطق المتنازع ويبقى موضوع الجزر الإماراتية الثلاث والاحتجاجات في البحرين والعراق واليمن وسوريا ولبنان محاور شد وجذب وإذا ما كانت روسيا بتقلها الدولي قد تدخلت لصالح موازنة الضغط الممارس على إيران من قبل دول الخليج فأن الأخيرة استطاعت توقيف مواقف تسندها من الأردن وتركيا وإقليميا وفرنسا وعدد من الدول الأوروبية دوليا ، أما الموقف الأمريكي في المنطقة فيمكن وصفه بموقف الحفاظ على المصالح مع عدم التدخل لخلق بؤرة التوازن وفق النظرة الأمريكية بينما ما اثار تحفظات الحلفاء المعروفين اعتبارهم سياسة اوباما هي سياسة انسحابية او سياسة انكفاء الامر الذي لن يخلق التوازن بل يترك التفاعلات السياسية في الاقليم لتولد الياتها وتتيح لقوى مثل ايران وروسيا مساحات اوسع للتأثير في مجريات الامور بالاستناد الى ان الولايات المتحدة غير مستعدة لاستخدام القوة لمساندتهم<sup>(٨٧)</sup>.

(٨٥) أسامة أبو أرشيد - هل تساق الولايات المتحدة الأمريكية إلى حرب برية جديدة في الشرق الأوسط - سلسلة تحليل سياسات - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - Arab Center For Research & Policy Studies - منشور - الدوحة / قطر - أكتوبر ٢٠١٥ - ص ٩.

(٨٦) نادية فاضل عباس - التطورات السياسية في لبنان وانعكاساتها على الوحدة الوطنية - مجلة دراسات دولية - جامعة بغداد - العراق/بغداد - السنة/٢٠١١ - العدد/٤٧ - ص ١٢٦ .

(٨٧) محمد المصري - سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط - مجلة سياسات عربية - المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات - Arab Center For Research & Policy Studies - الدوحة/قطر - العدد/٧ - آذار/مارس ٢٠١٤ - ص ٥٨.



**الاستنتاجات:**

كسبت إيران اعترافاً دولياً بحق استخدامها الطاقة النووية للإغراض السلمية .  
 ستثير عمليات التفتيش للوكالة الدولية للطاقة الذرية العديد من المشاكل فيما بعد  
 وهذا متوقع وهي النقطة التي يمكن أن تستغلها الولايات المتحدة في حال رغبتها إثارة  
 المشكلات مع إيران مستقبلاً.  
 ستثير عمليات التفتيش للوكالة الدولية للطاقة الذرية العديد من المشاكل والمواجهات  
 السياسية بين الرئيس روحاني من جانب والمحافظين كرد فعل على المناطق والتي  
 ستطالبها عمليات التفتيش مما قد يؤدي إلى فشل الاتفاق.  
 لن تبادر دول الخليج في إحداث تغيير في سياستها تجاه إيران على اعتبار أن  
 الاتفاق في حدود الممكن للحصول على شرعية من الولايات المتحدة وليس لحل القضايا  
 الخلافية مع دول الخليج .  
 استمرار الدول الخليجية في إتباع سياسات أحادية من شأنها أن تتعارض مع  
 مصالح الولايات المتحدة في استمرار الاتفاق النووي وذلك انطلاقاً من إدراك أنها فاعل  
 رئيسي في ميزان القوى في الإقليم .  
 سينتج الاتفاق النووي نفوذاً إيرانياً متزايداً في عدد من القضايا الرئيسية في المنطقة.

**الخاتمة :**

نشاط إيران الإقليمي يشكل نقطة ضعف في العمق وليس قوة كونها ستكون في  
 مواجهة مباشرة مع مختلف قوى الإقليم ولفترة طويلة بما يسهم في استنزاف مواردها  
 وتشتيت تمركز قوتها كون العوامل المرتبطة بالبيئة الإقليمية والدولية وتلك المتعلقة  
 بالإمكانات الذاتية لإطراف موازين في المنطقة سوف لن تسمح لإيران بالهيمنة المطلقة  
 ولكن هذا لا يعني أن لا يكون لها دور بل لها دور محدود في كل منطقة نزاع غير  
 رئيسي وهذا ما سيدفعها لزيادة التأثير عبر زيادة التدخل ويدفع الأطراف المقابلة لمواجهة  
 هذا التأثير ما يترك مشهداً متحركاً غير جامد يستمر لعدة سنوات مقبلة في المنطقة بغية  
 الوصول إلى ميزان قوى جديد خلفاً للقديم الذي زال مع الاحتلال الأمريكي للعراق ومن  
 ثم مغادرته على عجل دون خلق نظام ذو قوة إقليمية عالية التأثير .

